جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

بايلك الغرب من خلال مذكرات الرحلة والأسر –تيدنا أنموذجا–

[1758م– 1783م]

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الدولة العثمانية [1453م–1924م]

إعداد الطالبتين:

– مباركة زيتوني

– وفاء سحنين

تحت إشراف:

أ/ عبد رحمان نواصر

السنة الجامعية: 1439هـ–1440هـ/2018م–2019م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد الله رب العالمين حمداً يوافي نعمه حمدا كثيراً مباركا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه الشكر لله على ما وهبنا من صبر وتوفيق تخطينا به الصعاب لإنجاز هذا العمل المتواضع والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا آخر الأنبياء والرسل.

نتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذ المشرف الدكتور "**عبد الرحمان نواصر**" على إرشاداته القيمة وتوجيهاته الهادفة، وصبره وأخلاقه وعرفاناً وتقديراً لإشرافه على هذا البحث فله كل الود والاحترام.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من الأساتذة "بن شيخ حكيم" والأستاذة "لطيفة حمصي" والأستاذ "قرين مولود".

زيتوني مباركة

سحنين وفاء

الإهداء

إلى الذي قال فيهما الرحمان "وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا"سورة الاسراء الآية 22_23

اهدي ثمرة جهدي إلى التي حملتني وهنا على وهن وسهرت من أجلى وبكت من اجل غيابي إلى الغالية العزيزة التي حثتني على العلم والعمل رمزا لتضحية ونبع الحنان إلى نور عيني "امي عطرة"

إلى من أطفأ سنين عمره كالشمع ليضيء دنيايويرسم لي طريق النجاح إلى أعز الرجال وأعطف الآباء "ابي عطاء الله"

إلى الذين مهما بلغ الشكر والثناء لن اوفيهما حقهما.

إلى جميع افراد عائلة

زيتوني ولا أحصي لهما فضلا وأخص بالذكر إخوتي "عبد القادر" "حناشي"

وأخواتي: فريحة، الزهرة، دادنة، خديجة، حدة، صليحة، جمعة، باية، وابنائهم وبناتهم

شرين،حياة، هند، هاجر،سناء، شيماء، اميمة، عبدالسلام، امين، حمودة

الى زوجة اخي عابر رحمة

الي زوجي و رفيق دربي و الوهين محمد عايس"

والى كل من أحبهم وحفظهم قلبي ولم ينطق بهم لساني.

مباركة

إهداء

أهدي هذا العمل إلى التي حملتني وهنا وسهرت الليالي في الصغر ومدت لي يد العون في الكبر، أمي حفظها الله وجعل لها من الفردوس نصيب.

إلى سندي في الحياة يا من لا استطيع ردّ فضله حتى الممات أبي الغالي أطال الله في عمره وجعله مني قريب وللنبي صلى الله عليه وسلم حبيب.

إلى جميع إخوتي وأخواتي.

إلى كل من حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم صفحتي، إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

وفاء

قائمة المختصرات

أ. باللغة العربية:

تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
د.ب.ن	دون بلد النشر
د.ت	دون تاريخ
دط	دون طبعة
ص	صفحة
ط	طبعة
ط خ	طبعة خاصة
ع	عدد
ق	قسم
م.م.د.ت	مجلة المعارف والدراسات التاريخية
مج	مجلد

ب. بالغة الفرنسية:

p	**Page**
N°	**Numéro**
Op cite	**Ouvrage précédemment cité**
T	**Tome**

المقدمة:

تطرقنا في هذه الدراسة إلى الأوضاع الشاملة التي عاشها بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشرمن خلال مذكرات تيدنا

حيث شغلت الجزائر مكانة مهمة خلال الحكم العثماني خاصة في القرن الثامن عشر بحث أصبحت سيدة المتوسط خلال ثلاثة قرون، حيث قامت الدولة العثمانية بإدخال عدة إجراءات وتغييرات في الجزائر إدارية منها تقسيم الجزائر الى عدة بايلكات من إقليم الغرب من اجل تسهيل وتطبيق نظام حكمها.

أما عن إقليم بايلك الغرب فان هذا الأخير كانت له أهمية استراتيجية وكبيرة في الجزائر خلال الحكم العثماني، باعتباره أنه استحوذ على مساحة كبيرة وهو ما يقارب القطاع الوهراني تقريبا كما تداول على عواصمه كل من مازونة 968هـ الموافق لـ 1563م، ومستغانم 1144هـ/1732م، معسكر 1188هـ/1775م، وهران 1206هـ/1792م، وقد تميز بايلك الغرب بأنه حامية عسكرية للإيالة بحكم الموقع الاستراتيجي القريب من مدينة إسبانيا والحدود المغربية.

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع فتيدنا اعطى صورة عن ايالة الجزائر فتيدنا هو الوزير في بلاط الباي محمد الكبير بمعسكر وصاحب هذه المذكرات الثرية بالمعلومات التاريخية التي تركها عن الجزائر كثير من الرحالة و الاسرى الاروبين دكتور شو وغيرهم وتتبين قيمتها فيما قدمه تيدنا من معلومات عن حياة المجتمع الجزائري في الداخل بعيد عن الساحل على ماهية عادة التجار الوكالة

الافريقية و الرحالة الذين دونو معلومات عن المدن الساحلية فقط ، لقد اعطى الدليلة الذين كانو يشيعون دائما الجزائرين متوحشون لقد كذب قولهم بنفسه بعد ان عاش مدة طويلة بينهم .فقد وصف لنا المعاملة الحسنة التي يحضى بها الاسرى المسحين في الجزائر بالرغم ذلك أن هذا الموضوع يحتاج الى المزيد من التعمق وسنحاول من خلال هذه الدراسة التطرق إلى أهم الأوضاع التي كانت تسود في الجزائر عامة وبايلك الغرب خاصة في القرن الثامن العشر وذلك لظهور شخصية هامة على الساحة التاريخية التي غيرت الأوضاع الى احسن حالة.

دوافع اختيار الموضوع:

أما عن الدوافع التي كانت وراء اختيار هذا الموضوع، تغيرت بين الدوافع الذاتية والموضوعية التي جعلتنا حريصين على إنجازها.

دوا فع الذاتية:

- تمثلت في ميولنا الشخصي لدراسة التاريخ المحلي للفترة العثمانية خاصة المنطقة الغربية للجزائر ورغبتنا في البحث حول ما يتعلق بالحقبة العثمانية.
- والرغبة الدائمة والمصرة في التطلع على الواقع الغرب الجزائري خلال العهد العثماني.
- حب الاطلاع واكتساب المعلومات وإثراء الرصيد المعرفي.
- الأهمية الاستراتيجية للمنطقة الغربية الجزائرية.
- تبيان دور هذه الشخصية التاريخية واظهارها للقارئ الذي كان يجهله.

دوافع الموضوعية:

- تقديم دراسة كاملة حول الموضوع الذي أخذ حيزا كبيرا في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني.
- التعرف على طبيعة الحكم والنظام السياسي والوضع الاقتصادي والاجتماعي لبايلك الغرب.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الكشف عن الرحلة والاسر خلال العهد العثماني ومعرفة طبيعة الوضع السياسي والثقافي والاجتماعي لبايلك الغرب، وسياسية محمد باي الكبير في التعامل مع الرحالة والاسير تيدنا، وأهم أحداث التي ميزت هذه الفترة.

الإطار الزماني:

القرن الثاني عشر هجري الموافق للقرن الثامن عشر ميلادي

الإطار المكاني للدراسة:

يتمثل في بايلك الغرب الجزائري بمختلف أقاليمه وخاصة مدينة وهران.

الإشكالية:

من خلال ما تم ذكره عن الرحالة الأسير والأوضاع العامة عن بايلك الغرب في القرن الثامن عشر يمكن طرح الاشكال التالي:

فيما تمثلت أوضاع بايلك الغرب من خلال مذكرات تيدنا –أنموذجا–؟

التساؤلات:

من خلال الإشكالية العامة نطرح جملة من الأسئلة والتي تناولناها في بحثنا:

- من هو الرحالة تيدنا؟
- ومن هو الباي محمد الكبير؟
- ماهي العوامل التي ساعدت محمد الباي الكبير في تحرير وهران من الاحتلال الاسباني؟
- هل استطاع تيدنا ان يعطي صورة واضحة عن الاوضاع السائدة في بايلك الغرب ؟
- وما هي أهم الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية خلال القرن الثامن عشر؟

الخطة المنتهجة في البحث:

وللإجابة على الاشكال المطروح اتبعنا الخطة التالية التي تضمنت مقدمة، مبحث تمهيدي وأربعة مباحث وخاتمة.

بحيث تناولنا في المبحث التمهيدي بطاقة تعريفية للكتاب ومؤلفه مع ذكر المعلومات الكاملة للكتاب وأهميته.

وفي المبحث الأول تحت عنوان الإطار العام لبايلك الغرب، والمتضمن لمحة تاريخية حول بايلك الغرب والحدود الجغرافية وأهم المدن والبايات وشخصية محمد باي الكبير.

أما **المبحث الثاني** الموسوم بـ الأوضاع السياسية السائدة في بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشر حيث تعرفنا من خلاله السياسة الداخلية والخارجية لبايلك الغرب.

والمبحث الثالث المعنون بـ الاقتصادية والاجتماعية السائدة في بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشر وتطرقنا فيه إلى الوضع الاقتصادي والاجتماعي.

أما **المبحث الرابع** والأخير موسوم بـ المؤسسات الثقافية والذي تناولنا فيه الجانب الثقافي لبايلك الغرب.

المنهج المتبع:

اتبعنا في دراستنا هذه في كلا المباحث الأربعة ثلاث مناهج علمية تتمثل في المنهج التاريخي وقد اتبعنا هذا المنهج لتتبع المراحل التاريخية لبايلك الغرب من خلال مراعاتنا للتسلسل الزمني، أما المنهج الثاني هو المنهج الوصفي التحليلي الذي وظفناه في وصف الأوضاع السائدة في بايلك الغرب وتحليلها.

عرض المصادر والمراجع:

تمت دراسة هذا الموضوع بالاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع بالإضافة الى المجلات التي أثرت موضوعنا ومن أهمها:

- كتاب دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران لأحمد بن يوسف الزياني، وهو من المصادر المهمة في دراسة هذه الفترة.
- وكتاب طلوع سعد السعود في أخبار وهران الجزائر اسبانيا وفرنسا أواخر القرن الثامن عشر لآغا بن عودة المزاري، وهو عبارة عن مصدر نفيس يعرف فيه المؤلف بايلك الغرب الجزائري وحدوده الطبيعية بالإضافة إلى ذكره كل بايات الغرب منذ بداية الحكم العثماني إلى غاية نهاية التبعية للإيالة العثمانية، ولقد كان من بين اللذين عايشوا الحدث.
- وكتاب ثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لابن السحنون الراشدي، الذي كان مرافقا للجيش الذي فتح وهران سنة 1205هـ/1791م، وكان من المقربين للباي محمد الكبير.
- وكتاب عجائب الاسفار ولطائف الاخبار والذي تناول الأوضاع الثقافية والاجتماعية أما عن المراجع فقد كان من أبرزها:
- نصر الدير سعيدوني، تاريخ الجزائر خلال الحكم العثماني، ورقات جزائرية الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني الذي يدرس الجانب الاقتصادي.

- وكتاب يحي بوعزيز بعنوان مدينة وهران عبر التاريخ، كتابة حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1792/1492م، والذي يتحدث عن حروب التي كانت بين الجزائر وإسبانيا وتحرير وهران.

- وكذا كتاب عميراوي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والاسر، مذكرة تيدنا أنموذجا، ولقد كان تيدنا وزيرا في بلاط الباي محمد الكبير حيث نقل لنا العديد من التفاصيل عن حياة الباي وأخلاقه.

الدراسات السابقة:

فيما يخص الدراسات التي عنيت بموضوعنا هذا نذكر رسائل الماجستير لطلبة التاريخ من بينها:

- مذكرة الحياة الحضارية لبايلك الغرب خلال العهد العثماني من إعداد الطالبة واليش فتيحة ورسالة ماجستير التي قام بها الطالب عبد القادر بلغيث من جامعة وهران الموسومة الحياة الاجتماعية والسياسية لمدينة وهران خلال العهد العثماني.

صعوبات البحث:

أما عن الصعوبات التي واجهتنا لإنجاز هذه المذكرة فلا نخفي عليكم أننا واجهتنا عدة مشاكل من بينها:

- نقص المادة العلمية(الوثائق).
- صعوبة الوصول إلى بعض المصادر.
- تشابه المصادر في نقل هذه الاحداث، مثل تشابه دليل الحيران وأنيس الغريب والمسافر لمسلم عبد القادر، فتشابه المادة العلمية التي نقلها المؤرخين التي عاشوا في وهران لم تساعد الباحث من أجل التوسع في نقل الأفكار، وهذا ما تتطلب منا الكثير من الوقت والجهد والمال.

1. السيرة الذاتية للكاتب:

أ. المولد والنشأة:

ولد تيدنا في بوزيس لانغدوك uzesسنة 1758م من عائلة كاثوليكية، كان هدف عائلته أن يكون من علية رجال الدين لكن تيدنا أيد رافضا لذلك وانظم لفيلق الحامية العسكرية في كورسيكا ثم فضل العمل المدني الاداري في وظيفة كانت لوكيل مقاطعة، كما اهتم وأحب الأسفار ومارس مهمة نقل براميل الخمر من مالاقا إلى مرسيليا في متن سفينة اسبانية ولسوء حظ تيدنا فقد قبض عليه فوق مركب هذه الدولة واعتبر أسيرا واشتراه بعد ذلك باي معسكر ويبقى في قصره وفي خدمته مدة ثلاث أعوام وسبعة أشهر، تدرج تيد ل إلى أن صار حزندار[1] باي الغرب الجزائري أي بمثابة وزير المالية[2].

لقد خص الباي خادمه بحب كبير فكان يرافق الباي في كل تنقلاته، كان يجيد تيد ل أكثر من اللغة الاسبانية والايطالية وثقافتهما ثم أضاف إلى رصيده اللغة العربية، ثم تحصل على حريته

[1] يقول فلقيردي باردي عن الخزندار إنه هو الذي يقوم بحفظ الثورة وتربيتها وسيرتها، ورتبة الخزندار لم تكن في نفس الدرجة عند الباي والداي، ففي نظام الداي يكون السلم تنازليا من الداي فالخزنامي وآل آغا وخوجة الخيل وخوجة بيت لمال ثم الخزندار، بينما يحمل الخزندار عند الباي في البايلك الغرب بالرتبة الثانية في حين أن سلم الادارة في بايلك قسنطينة فيعد الباي يأتي الخليفة وهو المسؤول عن الضرائب قائد الدار، انظر عمراوي أحمد،الجزائر في أدبيات الرحلة والأمير خلال العهد العثماني، مذكرات تيدل نموذجا، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، ص 39.

[2] نفسه، ص ص 34-37.

وعاد إلى الجزائر فاشتد به المرض ووجد نفسه يتسكع في شوارع المدينة [1]، وفي سنة 1785 استقر في صقلية وتزوج هناك بالأنسة دال فانتو ووجد في مسينا في السنة التي اندلعت فيها الثورة الفرنسية[2].

وقد استعمله القنصل "لالومان" كاتبا له ثم جعله نائبا له في السنة التالية وفي سنة 1850 نائب والي سيفا (ce 'va) ثم قنصلا في عهد نابليون [3] بونابرت نائب قنصل في الاسكندرية بالقاهرة بناءا على رغبته وقد استفاد تيدل الشيء الكثير من مصر خلال اقامته دبلوماسيا[4].

لم يكن كانيا لا معا ولم يشتهر في أي شيء بارز مهمته الدبلوماسية ولكنه كان من بين أولاد الشجعان الذين حاولوا فهم العالم الاسلامي، لذلك فإن رواية مغامرته في بلاد الجزائر تعد وثيقة ثمينة للمؤرخ الجزائر خلا الحكم التركي العثماني[5].

---

[1] عميراوي أحميدة، مرجع سابق، ص 37.

[2] الثورة الفرنسية نتج عن الثورة الفرنسية 1789 تأسيس نظام الجمهوري كان الحكم باسم الشعب لا باسم الله وكان قائما على حرية التدين، وعلى حرية الشخصية بدلا من التقيد بالأخلاق الدينية والعرق وعلى دستور وضعي بدلا من قرارات اللسنية.

[3] دعانانابليون بونابرت أكثر من مرة الدول الأوربية إلى محاربة الولايات العثمانية شمال افريقيا، والقضاء على قرصنتها التي انتعشت أثناء الحروب ما بين 1792-1815، لهذا كان إصداره كبيرا لاحتلال الجزائر وهو ما يفسر موقف حين كلف الضباط 1808 بمهمة تجسس قصد إعداد تقرير حول ما يلزم من ترتيبات لاحتلال الجزائر.

[4] أحميدة، مرجع سابق، ص 38.

[5] الحكم التركي العثماني: هو ذلك الحكم الذي دام قرابة ستة قرون من الزمن حيث تميز الحكم العثماني بتنظيم وحنكة السلاطين العثمانيين.

2. بطاقة فنية للكتاب:

أ. التعريف بالكتاب:

العنوان: الجزائر في أدبيات الرحلة والاسرة خلال العهد العثماني "مذكرات تيدنا أنموذجا"

كتاب للدكتور عميراوي أحميدة، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر.

ب.وصف الكتاب:

يحتوي الكتاب على 218 صفحة متوسط الحجم، واجهة الكتاب باللون الأزرق والعنوان مكتوب في وسط الصفحة بخط أبيض وغليظ.

وأسفل العنوان توجد صورتين، صورة لفارس فوق حصان أبيض، وصورة أخرى تظهر سفينتين أما اسم الكاتب مكتوب في أعلى يمين الصفحة الرئيسية باللون الأزرق على واجهة صفراء.

ودار النشر مكتوبة باللون الأبيض في أقصى اليسار للكتاب وكاتب هذه المذكرات هو أحميدة عميراوي دكتور وأستاذ محاضر ونائب رئيس جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، تخصص تاريخ حديث ومعاصر.

3. محتوى الكتاب:

يتضمن الكتاب مقدمة وخاتمة وجاءت مباحثه على شكل نقاط متمثلة في تسعة نقاط:

1. صورة الجزائر في المصادر الأوروبية بحيث أن أغلب ملامح الصورة الكاملة لبلاد الجزائر رسمها الأوروبيين سواء الرحالة منهم أو القناصل أو الأسرى بفضل الرحلات الاستطلاعية الأوروبية الجزائرية من أمثال 'نيكولاي" الذي زار الجزائر عام 1551م، حيث قدم وصفه لمدينة الجزائر وبجاية وعنابة.

وكذلك الدكتور "شوفر تثيسكو خيمينيث فانتيردي" الذي قدم أعمال ذات قيمة عالية بتاريخ الجزائر العثماني...الخ.

2. تيدنا المولد والنشأة:

حيث ذكر مولده وفصول نشأته ولقد ذكر ذلك تعريف تيدنا سلفا.

3. تيدنا الأسير:

التيدنا يكتب من زوريغ عام 1785م حيث ذكر تفاصيل عن سفر تيدنا وظروف أسره.

4. تيدنا في بلاط باي معسكر:

تحدث عن كيفية اشترائه من سوق من طرف يهودي إلى أن وصل إلى بلاط باي معسكر ولبس لباس لخزندار.

5. تيدنا الوزير:

حيث ذكر كيف وصل الى مقاليد الوزارة بحيث أصبح وزير للباي.

6. مغامرات تيدنا في القصر:

حيث أن تيدنا في هذا الجزء يحكي عن أهم الأحداث التي كانت تحدث وهو في قصر الباي.

7. عقبات في طريق الحرية:

أما هنا فنجد يتحدث عن أهم رحلاته مع الباي ومع الخليفة الكبير وكيف استطاع مساعدة المسيحيين المساكين في إيجاد الطرق لتعبير عن حريتهم.

8. تيدنا يعود إلى بلده:

تيدنا يصف لحظات وصوله إلى بلده:

9. القيمة التاريخية لمذكرات تيدنا:

وتكاد تكون مذكراته الوحيدة التي تعطينا معلومات عن المنطقة الغربية من الجزائر في القرن الثامن عشر وأن من الغرابة بمكان لم تكن موضوع بحث معمق لحد هذا التاريخ حسب علمنا.

10. نقد وتقييم:

تعتبر مذكرات تيدنا مادة مصدرية هامة تحدثت عن الغرب الجزائري خلال أواخر القرن الثامن عشر.

4. أهمية الكتاب: (المذكرات)

كان تيدلا يرافق الباي في كل تنقلاته وعلى هذا الأساس تعتبر مذكراته مصدرا هاما وفريدا من نوعه لأنه عرفنا بسلوك هذا الباي محمد الكبير بنظام حكمه، وبما كان يحدث من علاقات بينه وبين مختلف شرائح المجتمع الجزائري وبين الجزائر وأروبا من جهة أخرى. لم يكن تيدنا كاتبا لامعا ولم يشتهر في أي شيء بارز مهمته الدبلوماسية ولكنه كان من بين أوائل الشجعان الذين حاولوا فهم العالم الاسلامي، لذلك فإن رواية لمغامرته في بلاد الجزائر خلال الحكم التركي العثماني تكاد تكون مذكراته الوحيدة التي تعطينا معلومات عن المنطقة الغربية من الجزائر في القرن الثامن عشر وتتبين قيمة هذه المذكرات فيما قدمه تيدلا من معلومات عن حياة المجتمع الجزائري في الداخل بعيدا عن الساحل على خلاف ماهي العادة في تدوين معلومات عن المدن الساحلية دون تمديدها من طرف تجارة الوكالة الافريقية والرحالة الأوربيين[1].

لقد عاش تيدلا فترة تزيد عن ثلاث سنوات وتصف في بابلك الغرب (معسكر)، حيث شغل هناك منصبا ساميا، الأمر الذي ساعده على تقديم معلومات فريدة من نوعها، وكان لهذه المذكرات الفضل في تعريفها بأشخاص لم تحدد صورتها أي شاهد عيان آخر سواء من الرحالة

[1] عمراوي أحميدة ، نفس المرجع، ص ص 11-12.

أو الأسرى خاصة حين عرفنا شخص محمد الكبير باي معسكر الذي أخذ وهران من الاسبانيين وفي الأخير يمكن القول إن مذكرات تيدلا تعد ذات قيمة تاريخية عالية[1].

[1] نفس المرجع، ص 13.

لقد قام العثمانيين بمجرد تأسيس إيالة الجزائر بتثبيت الحكم في البلاد، وذلك بفرض تنظيمات إدارية جديدة، المتمثلة في تقسيم الايالة إلى أربعة أقاليم تسهيلا للحكم والسيطرة على البلاد، ومن بين هذه الأقاليم إقليم بايلك الغرب الذي يختلف عن با قيبياليك الأخرى، بتعدد عواصمه من مازونة إلى معسكر فوهران.

وسوف في هذا البحث التعريف ببايلك الغرب وأهم المدن الرئيسية لهذا البايلك التي تحتل مكانة في وسط الإيالة الجزائرية، وسنتناول أيضا البايات، في حين تعاقبت على حكم بايلك الغرب الجزائري، في حين خصصنا مطلب لتعريف بشخصية الباي محمد الكبير.

1. لمحة عامة عن بايلك الغرب الجزائري

تعتبر المنطقة العربية الإيالة الجزائر منطقة استراتيجية هامة عبر العصور، بحكم مركزها على ساحل البحر الأبيض المتوسط من الجهة الشمالية والذي أعطى صبغة لمدنها، بأن تحتل مرموقة وسط بايلك في الجزائر مثل: وهران والمرسى الكبير أرزيو[1].

أ. الحدود الجغرافية لبايلك الغرب

يعود تاريخ ظهور بايلك الغرب إلى النصف الأول من القرن 16م وذلك في فترة حكم حسن بن خير الدين (1540م-1552م).

[1] محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهرانفي أخبار وهران ت ح ، ت ع، المهدي بوعبدلي الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر 1978، ص ص 192-193.

حيث تم تعيين الباي أبو خديجة أول باي على المقاطعة العربية الذي اتخذ مدينة مازونة قاعدة لحكمه[1].

كان لبايلك الغرب في بادئ الأمر عاصمتان مازونة وتلمسان، فكان يسمى بايلك مازونة وفي عام 1686م جمعت العاصمتان وصارت القاعدة قاعدة بني راشد [2]، ثم انتقلت إلى معسكر فوهران في الفتح الأول عام 1707م-1120هـ، ثم مستغانم ثم معسكر، وأخيرا وهران في الفتح الثاني في عام 1792م 1206هـ[3]، في عهد الباي محمد الكبير [4]، ولقد كان بايلك الغرب دار للجهاد طوال ثلاث قرون على السلطة العثمانية من جهة أخرى.

وفيما يتعلق بالحدود الجغرافية لبايلك الغرب فهو يعادل حاليا القطاع الوهراني تقريبا ولقد كانت حدوده على النحو التالي: من الجهة الغربية المغرب الأقصى، ومن الجهة الشرقية دار السلطان وبايلك التيطري، والجهة الشمالية البحر الأبيض المتوسط ويمتد ساحل الإيالة الغربية على 170كلم.

---

[1] فتيحة الواليش الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص 17.

[2] عائشة غطاس، الدولة العثمانية ومؤسستها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر 2007ص 220.

[3] يمتد إقليم بني راشد على نحو 50ميلا من شرق إلى غرب البايلك، جهته الجنوبية كلها سهول والواقعة شمالا كلها مرتفعات، أراضيها صالحة للزراعة وقد أجتيرت قلعة بني راشد كقاعدة خلفية لبايلك لأنها مدينة تتميز بالحضانة والمناعة مبنية على هضبة بين جبلين،انظر: حسن الوازن، وصف إفريقيا.

ترجمة محمد حجي ومحمد أأخضر، ج 2، الطبعة الثانية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ذ ت، ص26

[4] الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران وجزائر واسبانيا إلى أواخر القرن 19م، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، د ط، دار الغرب الاسلامي، وهران 1990، ص ص 170-171.

وهناك باحثين أعطوا حدود دقيقة أكثر لهذا البايلك، حيث اتخذ نهر شلف [1] حدا شرقيا ومليونية[2] حدا غربيا[3]، كما أن حمدان خوجة اعتبره أقل خصوبة واتساعا من مقاطعة قسنطينة وتلمسان صنفت من بين أهم المدن الرئيسية لبايلك الغرب[4].

ب.رقعة بايلك الغرب:

إن الموقع الجغرافي والفلكي الذي تميز به بايلك الغرب، قد جعل منه مركزا وسطيا بين اقليمي بايلك الشرق [5] وبايلك التيطري [6] فهو بذلك يمثل مركز الاشعاع والقلب النابض لكل الأقاليم الجزائرية في إطار التقييم الاداري العثماني، حيث في هذا الصدد يؤكد ويوضح الآغا بن عودة المزاري "قفي الحقيقة أنه هو الثاني في المرتبة تكون الترك تولوا على الجهة الغربية وجعلوا فيها باي قبل الجهة الشرقية وقاعدته وهران[7]،

---

[1] هو أطول الأودية الجزائرية وأهمها تحرج من جبال عمور (بني راشد) تحت اسم واد صباغ، ثم واد البيضاء، ونهر وأصل وبعدها أصبح يسمى واد الشلف، يتجه أولا من الغرب إلى الشرق نحو 60كلم، ويتجه نحو الشمال على مسافة 64كلم ويدخل منطقة التل وملیانة، ويتجه نحو الغرب فيخترق الشلف، يراجع أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر المطبعة العربية، و ب، 1931م، ص171.

من أكثر الأنهار في إفريقيا فهو ينبع من الأطلسي ناحية الحور على بعد نحو خمسة وعشرين ميلا من مدينة كرسلوين، ويمر في سفح جبل بزناس ويدخل البحر المتوسط.[2]

[3] بن صحراوي، مرجع سابق، ص 20.

[4] حمدان خوجة، المرآة، تقديم وتحقيق وتعريب: محمد العربي زبيري، الطبعة الثانية، دار الحكمة، الجزائر2014.

[5] عاصمته قسنطينة، من أهم البايلكات سواء من حيث عمقه الجنوبي أو مساحته أو تراوته كان يملك أحسن أراضي الحبوب وأجود أشجار النخيل يمتد إقليمه من واد سوف إلى البحر المتوسط ومن الحدود التونسية إلى وسط جرجرة، وسيدي عيسى.

[6] عاصمته المدية يعتبر أصغر البايلكات وأفقرها وأكثرهاارتباطا بالسلطة المركزية نظم في عهد حسن باشا خير الدين (1540-1552) يحد هذا البايلك من الشمال الأطلس البليدي- انظر صالح عباد، الجزائر خلال الحكم العثماني 1514م-1830-، الجزائر، دار مومة للطباعة والنشر، 2005، ص 292.

[7] هي مدينة من مدن المغرب الأوسط ساحل البحر الأبيض المتوسط متربع على مساحة وغنية بالأشجار والخضر والفواكه وبروج والقصور وحمامات- انظر يوسف الزياني، دليلالجيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ص49-51.

وهذا الثالث كان منوعا على نوعين أحدهما مازونة[1].

وأول باياتها حسن بن خير الدين باشا، ثم جمعا في الثامن وتسعين وألف واحد وصارت قلعة بني راشد[2] ثم صارت معسكر ثم صارت وهران في الفتح الأول ثم صارت مستغانم ثم صارت معسكر، ثم صارت معسكر في الفتح الثاني[3].

2. مدن بايلك الغرب:

أ. مازونة:

تأسست عام 567هـ/1172م، على يدي منديل أمراد مغراوة [4] الذين اتخذوها مكان إقامة لأمرائهم ولقد اختلف في تسميتها، فبعضهم يقول بأنها اسم لقبيلة mazounوالبعض الآخر يقول إن اسمها مشتق من مزنة mazna[5]، بناها الرومان لكن دورها فقيرة نظرا لتخريب الذي تعرض له من قبل ملوك تونس وأيضا الأعراب الذين فرضوا الضرائب على شعبها حتى أصبحت قليلة السكان[6].

---

[1] تأسست 1772م على يد بن متديل الذين اتخذوها مكان إقامة لإمراتهم ولقد اختلف في تسميتها، بناها الرومان لكن دورها فقير نظرا لتخريب الذي تعرض له من قبل ملوك تونس– انظر توفيق مدني، حرب ثلاثة مئة سنة.

[2] الواقعة بإقليم بني راشد والذي يمتد على طول نحو خمسين ميلا من الشرق إلى الغرب وعلى عرض يقرب من خمسة وعشرين ميلا جهته الواقعة جنوب كلها سهول والواقعة شمالا كلها تقريبا مرتفعات– انظر حسن وزان، وصف إفريقيا.

[3] الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود، في أخبار وهران الجزائر واسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر، ج 1، تح، يحي بوعزيز، بيروت، دار الغرب الاسلامي 1990، ص 270.

[4] قبيلة بربرية شهيرة أقرها الخليفة عثمان بن عفان على حكم امارتها الممتدة ما بين مليانة ومعسكر في عهد الفتوحات.يراجع: محمد بن يونس بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتحقيق الشيخ المهدي البوعبدلي، الطبعة الثانية، منشورات عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص 50.

[5] بن صحراوي، مرجع سابق، ص 25.

[6] الوزان، مصدر سابق، ص 36.

أما أحمد توفيق المدني فهو يعتبرها مدينة صغيرة تقع عند ضفة وادي وارين [1] وترتفع فوق ثلاث ربوات هرمية، وتعلوها قيب المساجد وثلاث مآذن، واشتهرت بالصناعات وبدليل أن نسوة مازونة اشتهروا بصنع أواني الخزف الملون، ففي فترة الأتراك اتخذوها قاعدة للجهة الغربية[2].

ب.معسكر:

مدينة قديمة بناها البربر على آثار الرومان حيث وضحها حمدان خوجة في كتابه المرآة بأنها سكانها عبارة عن مزيج من العرب والبربر والأتراك، وفيهم كثير من الكراغلة [3]، اشتهروا بصناعة البرانيس السوداء الشهيرة وأيضا مارسوا التجارة مع بني ميزاب وكانت عاصمة للباي عندما كانت وهران في قضية الاسبان[4]وتعتبر هذه المدينة من أهم مدن الناحية الغربية باعتبارها منطقة خصبة تتوفر فيها الكروم وتتوسط الغرب الجزائري.

ج. ندرومة:

حسب ما ذكره حسن الوزان بناها الرومان قديما على قلعة واسعة في سهل يمتلك بساتين عديدة وأرضيتها مغروزة بأشجار الحروب [5]، حيث أن المدينة ترتفع على مستوى سطح البحر حوالي

[1] حاليا تقع واد هبو بولاية غليزان.

[2] المزني، مرجع سابق، ص 236.

[3] هم نتاج المصاهرة بين الجزائريين والعثمانيين، كراغلة مفردها كرغلي وهم أبناء العثمانيين من زواجه مع السكان المحليين في جميع المناطق الذين استقروا فيها.

[4] خوجة، مرجع سابق، ص 59.

[5] الوزان، مصدر سابق، ص ص 13-14.

4200مترا. وقد كانت محاطة سبور محكم، وبها مسجد سبي أبي علي، ومسجد سيدي يحي بن عوفين، ويتميز أهلها بصناعة الخزف ونسيج الصوف[1].

د. مستغانم:

مدينة قديم بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط، على بعد نحو ثلاث أميال شرق مزكران (شلف)، وكان لها حضارة عريقة وبسكان كثيرون، ودورها جميلة[2]، كأكثر ما تتميز به مناها الذي يعود استعماله إلى عهد الفنيقيين[3].

فهي من أكبر المدن من الناحية الغربية الجزائرية أول من شيد فيها يوسف بن تاش فين حيث بنى مركزا حربيا يدعى "برج الأمحال".

هـ. تلمسان:

لقد حدد الجغرافيين بأن مدينة تلمسان تقع عند خط طول درجة واحدة وثلاثين دقيقة غرب غرينتش، وخط عرض أربع وثلاثين درجة وثلاثة وخمسين دقيقة شمال خط الاستواء، حيث ترتفع على مستوى سطح البحر حوالي 900مترا، فكانت عاصمة الدولة الزيانية وأهم مدينة في المغرب الأوسط[4].

---

[1] المدني، مرجع سابق، ص 213.

[2] الوزان، مصدر سابق، 32.

[3] دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509هـ-1792م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2013

[4] بسام كامل عبد الرزاق شقران، تلمسان في العهد الزياني (633هـ-692هـ) (1235م-1555م)، رسالة ماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، فلسطين2002، ص ص 9-13.

فقد وصفها حسن الوزان، بأنها مدينة كبيرة ويوجد بها مساجد ومدارس عديدة وجميلة، لها أمة كبار تمارس فيها صناعة المفروشات والمنسوجات الصوفية والقطنية[1]، فيها قبر الصالح أبي مدين بها حمامات أحسنها حمام العالية.

و. **وهران:**

تقع ولاية وهران في غرب الجزائر بين خطي طول 0º و2º إلى الغرب وخطي عرض 35º و36º شمالا خط الاستواء، وكانت في مطلع العصر الحديث تتربع على مساحة واسعة خلال الحكم العثماني بالجزائر، وتسمى بايلك الغرب حيث تمتد من شرق مدينة شلف (الأصنام سابقا)، إلى حدود المغرب الأقصى غربا وإلى أقاصي الصحراء وتقلصت جنوبا في فترة الاحتلال الفرنسي، إلى حدود منطقة الساورة، وانحصرت مساحتها بشكل كبير عند التقسيم الاداري 1377هـ/1958م، حيث انفصلت عنها مناطق كبيرة هي تلمسان، سعيدة، سيدي بلعباس، مستغانم، تيارت[2].

ويعود بناء مدينة وهران بإجماع البحارة الأندلسيين، ومنهم أبو عبيد البكري والبحارة الذين انتهجوا مرسى وهران سنة 290هـ/825م واستوطنوا بها سبعة أعوام، وأن من بناها من مغراوة هو خزر بن حفص بن وصولات بن رزمان بن مغراوة [3] بن جانا بن زنات وأن الخليفة الأموي الذي

[1] الوزان، مصدر سابق، ص ص 17-21.

[2] يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران، المهدي بوعبدلي، الطبعة الأولى، الجزائر،2013، ص ص 49-51.

[3] هي إحدى بطون قبيلة زناتة الأمازيغية تولت الحكم من الأوراس حيث المحيط الأطلسي (376هـ-462هـ/ 986م-1070م)، قبيلة مغراوة كانت أول قبائل الأمازيغية اعتناقا للإسلام وساعدوا عقبة في حملته للأطلس 683م، وفي القرن

أمر بناءها هو عبد الرحمان بن الحاكم بن هشام بن عبد الرحمان بن هشام بن عبد الرحمان الداخل الخليفة بالأندلس حسب الحافظ أبو راس الناصري في كتابه (عجائب الأخبار)[1].

وتعتبر مدينة وهران ذات مكانة اقتصادية واستراتيجية مميزة، مما زاد من أطماع الإسبان في المنطقة فشهدت عدة هجومات برتغالية وإسبانية، وحدت أن مس هذا الاضطراب الذي كان داخلها، أصقاع بلاد المغرب، في ظل السيطرة الزيانية ولمرنية، فقد كان لهاجري الأندلس [2] نشاط تجاريا وأسعار (النسيج، الأبقار، الأغنام، صناعة السيوف).

ز. مليانة:

تتمتع بموقع جغرافي متميز، يجعلها بحق جديدة بلقب "الأميرة" وذلك في سلسلة الأطلس التلي على ارتفاع متوسط 740م، في نسج جبل زكارة الغربي، تبعد عن مدينة وهران بحوالي 310كلم ، فقد ألحقت في عهد حسن بن خير الدين عام [3] بباياك التيطري، ثم صارت تابعة لبايلك الغرب عندها كانت عاصمته مازونة[1] (1563م، 1701م).

العاشر تحالفوا مع أموي الأندلس نتيجة التحالف علق المغراويون في النزاع الأموي في المغرب، انظر ابن خلدون – كتاب العبر ج 7 ص 24.

[1] أبوراس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار تح محمد غانم، ج 1، الجزائر ص 18.وهم الجالية الأندلسية التي فرت من الملاحقة الصليبية واستوطنوا في بلاد المغرب، وقد كانت الهجرة.

[2] الأندلسية عامل ازدهار اقتصادي وتطور عمراني ونمو بشري وبفضل قيودهم بعثت مدن من أنقاضها بعد أن أصابها الاضمحلال مثل تنس- دلس- جيجل-شرشال، كما أثروا على المقمع كونهم أكبر ثقافة وتطور فقد طوروا المهن والأشغال بالمدن، واستصلحوا الأراضي، تنوعوا الخدمات الاقتصادية مما مكنهم امتلاك الأراضي والسكنات، انظر- المقري- نفح الطيب من غصن الأندلس- تج، احسان عباس، دار البصائر بيروت لبنان، ص ص73-82.

[3] هو ابن خير الدين بربروس، أول من وطد الحكم العثماني من الجزائر سنة 1566م حيث انتهج سياسة مضادة كل الدول الأجنبية مما فيها فرنسا، التي كانت ترتبط بالدولة العثمانية بروابط رسمية جيدة ساعدتها من الاستفادة بالامتيازات الاقتصادية

وهي مدينة كبيرة جدا وقديمة، بناها الرومان وأطلقوا عليها اسم مليانة أهلها يمارسون عدة صناعات منها النسيج [2] ويحيط بالمدينة سور جدده الفرنسيون على أنقاص السور العربي والسور التركي، وقد تأسست هذه المدينة على يد بلقين بن مناد الصنهاجي في القرن 10م.

ويوجد بها حمامات منها حمام ريغة [3] تشتهر كذلك بسوق ما شيتها وصناعة السكر [4]، ويؤكد عبد الرحمن الجيلالي في كتابة تاريخ المدن الثلاث بأنه اختلف في تسميتها، فقد سماها المؤرخ الاسباني مارمول (ميليان)، وهي مدينة في آخر افريقية بينها وبين تنس أربعة أيام حيث تطل من الشرق والجنوب على واد شلف، ففي العهد التركي كانت تابعة للبايلك الغرب ولها أهمية استراتيجية بحيث أنها تشرق على الطريق الواصل بين الجزائر ومدن بايلك الغرب مثل تلمسان، مستغانم، وهران[5].

3. بايات بايلك الغرب:

لمعرفة بايات الغرب بدقة أمر ليس سهلا وذلك لغياب ذكرها في المصادر فيؤكد محمد بن يوسف الزياني صاحب كتاب دليل الجيران ونس السهران أن "ثالثهم الباي صواف ولم اطلع على

مع اسنطول التي شملت جميع أقاليم الدولة العثمانية بما فيها الجزائر، انظر محمد الصلابي، انظر محمد الصلابي، الدولة العثمانية، عوامل نهوض وأسباب الستوط، القاهرة 2001، ص 234.

[1] ودان بوغفالة، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة في العهد العثماني، الطبعة الأولى، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص ص 86-99.

[2] الوزان، مصدر سابق، ص ص 34-34.

[3] المدني، مرجع سابق، ص 240.

[4] كمال موريس شربل، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، الطبعة الأولى، دار الجبل، بيروت1998م 1418هـ، ص 627.

[5] عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن ثلاث (الجزائر، المدية، مليانة)، الطبعة الأولى، شركة دار الأمة الجزائر 2007، ص ص 237-298.

تاريخه...وسقته زوجته فمات، رابعهم السايج ولم أقف على تاريخ نولتين، حيث بقي في الملك إحدى عشر سنة ومات، ولم أقف على تاريخ موته، خامسهم ساعد ولم أقف على تاريخه، ومن ساعد إلى الباي محمد بن عيسى تولي عشر بايات، وبحثت على أسمائهم وتاريخهم بحثا شديدا ولم أجد ذلك منصوصا في كتاب"[1].

وتجدر الاشارة إلى عدد بايات الغرب 33 بايا حسب ما ذكره الزياني حيث أنه لم يذكر الباي محمد العجمي ولكن مدرج ضمن مراجع أخرى وبالتالي يوجد 34 بايا.

1) الباي حسن بن خير الدين: أول باي بمازونة، خاض حروب عنيفة مع الاسبان.

2) الباي ابن خديجة: قدم له حسن بن خير الدين 80 خيمة التي تضم عدد من إلى [2]واتخذ من مازونة قاعدة لحكه، وكان من صلاحياته.

مهامه: تعيين القيادة وجباية الضرائب[3].

3) الباي صواف: كان بايا بمازونة، تولى بعد الباي أبو خديجة من سم سقته له زوجته[4].

4) الباي السياج: تولى الحكم لمدة إحدى عشر سنة خاض حروبا ضد القبائل الجلية المتمردة[5].

[1] الزياني، مصدر سابق، ص 252.
[2] بن صحرواي ، مرجع سابق، ص 55.
[3] غطاس، مرجع سابق، ص 220.
[4] المزاري، مصدر سابق، ص 271.
[5] المزاري، مصدر سابق، ص 271.

5) الباي ساعد: فقد ذكر المزاري اسمه فقط، ولم يذكر أعماله وانجازاته[1]، وأما الزياني فقد ذكر بأنه لم يقف على تاريخه.

6) الباي محمد بن عيسى: لا توجد عنه معلومات ولا حتى المصادر.

7) الباي شعبان الزقاني: فقد وصفه الزياني "الغطريف الهام الأسد الضر عام معز الدين وأهل الايمان الزياني الباي السير شعبان أحد الأتراك الانحاد... واعيالهم الأمحاد..." [2]، غير أنه توفي بالجهاد وهران[3] أثناء محاربته سنة1692م"[4].

8) الباي مصطفى بوشلاغم بن يوسف بن محمد اسحاق المسراتي الذي ينحدر من قبيلة المسراتية وهي قبيلة كان لها نفوذ وسلطة حسب ما ذكره المزاري.

هو أول من جمعت له الإيالة الغربية سنة 1098هـ-1779م ونقل كرسي البايلك من مازونة إلى معسكر، يعتبر فاتح وهران هام 1119هـ -1800م يوم الجمعة 26 شوال فنقل العاصمة إلى وهران وسكنها، وبنى فيها فئة قليلة، وبنى الأقواس الدائرية، توفي عام 1146هـ-1737م بعدان حكمها 47 سنة.[5]

[1] الزياني، مصدر سابق، ص 252.
[2] الزياني، مصدر سابق، ص ص 252-253.
[3] المزراي، مصدر سابق، ص 271.
[4] غطاس، مرجع سابق، ص 221.
[5] الزياني، مصدر سابق، ص 253.

9) الباي يوسف المسراتي: تولى بعد وفاة مصطفى بوشلاغم، حيث بقي في الملك سنة واحدة[1]، وفي عهد مرد كراغلة مدي ة تلمسان [2]، ولقد لقي حتفه بوباء الطاعون [3] عام (1734-1735) في مدينة تلمسان ودفن بها[4].

10) الباي مصطفى الأحمر مسراتي: اعتبره المزاري أخ الباي مصطفى بوشلاغم لم يعمر طويلا وتوفي مسموما[5] ودفن بمستغانم[6] ثم تولى بعده الباي محمد بن طالب المجاجي، الذي الذي حكمه ما يزيد عن تسع سنوات [7] ولكنه مات مقتولا[8] ثم خلفه الباي قايد الذهب الذهب المسراتي المعروف بالباي المحال دامت ولايته ستة سنوات، وبه يختم عهد المسراتية، حيث أنه فر لتونس ومكث بها إلى أن مات[9].

11) الباي محمد العجمي: خلف القايد الذهب، لكنه توفي في عام 1174هـ/1752م، بعد أن حكم سوى 09 أشهر [10] ثم تولى بعده الباي الحاج عثمان

[1] المزراي، مصدر سابق، 271.
[2] بن صحراوي، مرجع سابق، ص 271.
[3] غطاس، مرجع سابق، ص 221.
[4] المزاري، مصدر سابق، 271.
[5] غطاس، مرجع سابق، 222.
[6] الزياني، مصدر سابق، ص 255.
[7] غطاس، مرجع سابق، ص 222.
[8] المزاري، مصدر سابق، ص 279.
[9] الملقب بالذهب لكثرة جوده واعطائه الذهب للناس، يراجع الزياني، ص255، مصدر سابق، ص 255.
[10] بن صحراوي، مرجع سابق، ص 59.

ويقال له عصمان وهو جد العصمانية [1]، تولى أولا تلمسان ثم جمع الأيالة الغربية، حكم قرابة 09 سنوات، ومن مأثره تشيده للجامع الأعظم بمعسكر[2].

12) الباي حسن: تولى الحكم سنة 1170هـ/ 1756م[3]، مكث على كرسيي العرش قرابة 03 سنوات[4] لكنه هرب إلى اسطنبول لما أهانه باشا الجزائر ثم تولى بعده الباي ابراهيم المليانى 1756م/1170هـ أي في نفس السنة كان محبا للعلم بين برج العسكر بالمعسكر[5]،وكان مقربا للصالحين لنيل الفضل ولكرم [6] حكم قرابة 15 سنة وبعدها خلفه خلفه الباي الحاج خليل عام 1771م/1185هـ حيث كان لا يحب العلم والعلماء والأولياء[7] توفي بتلمسان عام 1778م/1192هـ ودفن بعين سيدي محمد السنوسي، فقد فقد حدث في زمانه القحط ودفع غلاء القمح مدة 6 سنوات، وأصبح الناس يموتون جوعا في الأسواق[8].

13) الباي محمد بن عثمان الكبير: سوف نقوم بشرحه ولتعريف به في المبحث الثالث والتفصيل عنه في الفصول.

---

[1] الزياني، مصدر سابق، ص 255.
[2] المزاري، مصدر سابق، ص ص 283-287.
[3] غطاس، مرجع سابق، ص 222.
[4] المزاري، مصدر سابق، ص 285.
[5] بن صحراوي، مرجع سابق، ص 60.
[6] الزياني، مصدر سابق، ص 258.
[7] المزاري، مصدر سابق، ص 285.
[8] الزياني، مصدر سابق، ص 259.

14) الباي عثمان بن محمد: هو ابن الباي محمد الكبير، يعتبر ثالث بايات وهران، تولى الحكم سنة 1799م/1213هـ. بعد وفاة أبيه، فقد قام بنقل الحكومة من البرج الأحمر إلى القصبة التي بأعلى البلانصة من ناحية مرجاجو، واشتغل ببني المعالم ، والفرق المعددة المزونة ولقصور المشيدة وأعرض عن المملكة وأقبل على اللهو والطرب، فصار مجلسه لا يخلو من أدب الطرفاء، ولم يلتفت إلى رعيته[1].

لذلك تقطعت القبائل ما كانت تدفعه لمن سبقه من البايات[2] وحدث في زمنه الطاعون الذي الذي أهلك كثير من العلماء [3]، فكان كذلك يجالس الجواري ويتسلى معه إلى أن بلغ خبرة بالجزائر للباشا فغضب منه وعزله ونقله إلى البليدة[4]، ثم تولى بعده الباي مصطفي ابن عبد الله الله العجمي والذي دامت ولايته 3 سنوات[5]، ثم تولى سنة 1215هـ/1800م، وفي أيامه ثارت قبيلة الدرفاوة فتحارب معهم، في مكان يدعى بقرطاسة بني وادي مين وواد العبد، فانهزم الباي ويقيت محلته غنيمته للدرقاو [6] وفي السنة الموالية 1216هـ/1801م غزى أهل اتقاد ولكنهم هزموه ومات فيها رؤساء مخزنة [7] وقد عوض بالباي محمد الذي واجه التمرد

[1] المزاري، مصدر سابق، ص 299.

[2] توفيق، دحماني، النظام الضريبي ببيايلك الغرب الجزائري، أوائل العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص 153.

[3] بن صحراوي، مرجع، سابق، ص 64.

[4] الزياني، مصدر سابق، ص 271.

[5] غطاس، مرجع سابق، ص 224.

[6] الزياني، مصدر سابق، ص272-273.

[7] بن صحراوي، مرجع سابق، ص 65.

العنيف الذي تزعمه ابن الشريف الدرقاوي، وهذا هو سبب ازاحية من الحكم [1] تولى 1220هـ/1805م وعمره 18 سنة وبقي في الحكم ثلاث سنوات[2].

1) الباي محمد بوكيابوس الكردي: هو الباي محمد بن عثمان لقب بالبوكابوس نظرا لقتله للسائح بن حضرة [3]، بالكابوس ويقال له الباي محمد الصغيرتولى سنة 1212هـ/1807،حيث حكم مدة 5 سنوات، ولكن في عام 1813/1228 قام بالثورة على الجزائر، فقام أحد اليهود بحمل كمية من كنوز الباي من وهران واتجه إلى جبل طارق[4]فيذكر الأزهار بأن الثورة سببها خلاف من الباي وبين عمر آغا، لأن الباي قتل أخ عمر فيل أن يتولى آغا [5]وكذلك قام هذا الباي بمحاربة الدرقاوة طويلا، ويذكر كذلك الزياين في شأنه بأنه ابتيع قلا لم يبدعه أحد من الملوك قبله، ونوع العذاب فمنهم من يأمر بإخراجه للسوق ودق أعضائه حيا بالمعاول إلى أن يموت ومنهم من يأمر بنزع عينيه أعمى[6].

[1] غطاس، مرجع سابق، ص 224.

[2] الزياني، مصدر سابق، ص 276.

[3] رئيس قبيلة سويد التي صارت تعرف بأولاد أقصير، كما عرفت في الناحية الغربية بمحال وله معارك مع الأتراك

[4] وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا الجزائر (1810-1824)، تق اسماعيل العربي، د ط الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 180.

[5] الزهار، مصدر سابق، ص 107.

[6] الزياين، مصدر سابق، ص 276.

2) الباي علي قاره بغلي: تولى بابا للإيالة الغربية سنة 1228هـ/1813م فكان لا يقيل الوشاة وقليل الخطبة بالناس[1] كان موصوف بالعقل ولرياسة ولمعرفة ودامت ولايته أزيد من عقد[2] فقد حدث في وقته جراد منتشر أفسد كل شيء من زروع وثمار وعمر والغرب ما عدا وهران [3] ثم خلفه الباي حسن بن موسى الباهي عام 1231هـ/1817م وكان آخر بايات وهران الذي عاصم أحداث الحملة الفرنسية عام 1240هـ/1830م[4] حيث كان ذا عقل وافر وسياسة ورأي ناجح قليل الغضب الغضب يسمح برؤوس اليتامى، كثير الترحم والتودد للفقراء والمساكين محب للعلماء والشرفاء ويجالس أهل العلم ولكن هناك رأي آخر عكس ذلك حيث أن عائشة غطاس في كتابها الدولة الجزائرية الحديثة، تقول بأنه يكن عراء للعلماء ورجال الدين[5].

الدين[5].

4. شخصية الباي محمد الكبير:

محمد بن عثمان الكردي، ويلقب بأبي عثمان أبو علي محمد أبو أحمد أبو الفتوحات أبو الواهب أبو الربيع أبو الفتح أبو النصر، لقب أيضا بالكبير وذلك إكراما له بعد فتحه مدينة

[1] الزياني، مصدر سابق، ص 304.
[2] غطاس، مرجع سابق، ص 225.
[3] الزياني، مصدر سابق، ص 305.
[4] الزياني، مصدر سابق، ص ص 309، 310.
[5] غطاس، مرجع سابق، ص 226.

وهران، كما لقب بالأكحل لسمرته المجاهد المنصور، أمه كانت جارية اسمها زائدة والتي قدمت لأبيه كهدية من طرف سلطان المغرب الأقصى مولاي اسماعيل[1].

أبوه هو محمد بن عيسى اللمداني أبوه إسحاق الحاج عثمان بن ابراهيم الكردي، كان من أشراف المدينة، كان خليفة على مليانة ومن ثم أصبح بايا على التيطري، توفي في مدينة معسكر ودفن بها سنة 1213هـ/ 1799م[2].

تولى الحكم سنة 1192هـ-1778م، فلقد عرف عنه الصفات الحسنة والأخلاق العالية، وصفه تيدلا الذي كان وزير الباي محمد الكبير في مذكراته: "هو الرجل في الأربعين أو الخامسة والأربعين ذو وجه جميل كان شديد الإنسانية ذو سلوك طيب، ذو ثقافة واسعة، كما أنه تولى قيادة قبيلة فلبت[3]، ويشتهر بأعماله الخيرية ومنشآته العمرانية"[4].

من بين أعماله التي قام بها اعتناؤه بالفقراء والمساكين، كما قضى على المجاعة، اعتنى بالثقافة والمثقفين، اهتم بالعلماء فشيد لهم المساجد والمدارس فأنشأ المسجد الجامع والمدرسة المحمدية ولقد رتب المدرسين في الجوامع بوظائف يأخذونها من الأحباس فاتسعت بذلك حال العلماء[5]، كما أنه كان يملك مكتبة ضخمة تحتوي على المخطوطات قديمة متوفرة بعدة نسخ،

---

[1] أحمد بن هطال التلمساني، رحلة الباي محمد الكبير إلى جنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق: محمد عبد الكريم، د/ط، القاهرة 1969، ص ص 3-4.

[2] نفسه، ص 5.

[3] قبيلة مشهورة تولى قيادتها الباي محمد بن عثمان، موقعها بين ايفيل وتاهرت، وأكثر سكانها أصلها سويدي.

[4] عميراوي أحميدة، المرجع نفسه، د/ط، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر 2003، ص 54.

[5] الراشدي، مصدر سابق، ص 71.

نسخ، وذلك من أجل أن تكون في متناول أيدي جميع المثقفين، حيث أنه بذل أموال طائلة في المخطوطات[1]

إن هذا الباي أخضع القبائل المتمردة على السلطة المركزية والمتحالفة مع الإسبان، ومن بين الحملات الشهيرة نذكر حملة ضد القبائل في منطقة الأغواط والشلالة، وقام بفتح بني بيناس [2] وغيرها من القبائل، ومن بين الحروب التي قام بها حربه ضد الاسبان الذي كان يسيطر على وهران، فقام بعد ذلك باسترجاع عاصمة الغرب وانتقل الباي محمد إليها وسكنها[3].

ويؤكد محمد أبو راس الجزائري في قوله "الملك الأصيل ...الرفيع الشأن السيد محمد باي ابن عثمان أخلص الله جهاده، ويسر له في قهر أعداء الدين المتكفل بحفظ النفوس والأموال العادل، الفاضل، الكامل الأصيل..."[4].

كان هدفه الوحيد هو تحرير وهران منذ عام 1780م/1194هـ، ولذلك غزاها مرات عديدة واستطاع تحريرها وتم ذلك في 17 ديسمبر 1791م، وهو اليوم الذي انسحبت فيه الاسبان

[1] التلمساني، مصدر سابق، ص 8.

[2] هم قبائل أمازيغية في شمال شرق المغرب وينتمون إلى زنادة كما يذكر ابن حوقل "وهم قبائل البربر الخارجة من صلب زنادة يراجع ابن حوقل، صورة الأرض، د.ط، منشورات دار المكتبة بالحياة، بيروت 1996، ص 102.

[3] الزياني، مصدر سابق، ص ص 228-264.

[4] محمد أبو راس الجزائري، فتح الاله ومننه في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، ص 100.

من وهران في مطلع 1792م/1206هـ، دخل محمد بن عثمان وهران 22 فيفري 1792م/1206هـ[1].

لقد كانت نهاية الباي عندما كان في طريقه للجزائر لتقديم ا لدنوش للداي، حيث توفي في قبيلة ولاد القصر وحمله أولاده إلى وهران بقي في الحكم 18 سنة ودفن بمدرسة خنق النطاح.[2]

[1] مسلم بن عبد القادر الوهراني، ذخائر المغرب العربي أنس الغريب والمسافر: تحقيق وتقديم، رابح بونار، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 65-66.

[2] مسلم بن عبد القادر الوهراني، ذخائر المغرب العربي أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم: رابع بونر، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 65-66.

عرف بايلك الغرب الجزائري في نهاية القرن الثامن عشر، خاصة في فترة حكم الباي محمد بن عثمان الكبير تغيرات سياسية داخلية وخارجية، حيث قام هذا الباي بانجازات عظيمة خلدت اسمه في التاريخ الجزائري من بينها تحرير وهران من الهيمنة الاسبانية التي دامت أكثر من 60 عاما، فقد تغيرت معالمها وفشلت كل محاولات بايات الجزائر في استرجاعها وإعادتها لأصالتها إلى غاية مجيء محمد الكبير 1779م/ 1194هـ وتناولنا أيضا الثورات التي قام به الباي داخل البايلك في اخضاعه للقبائل المتمرد، كما كانت لها علاقة وطيدة بالسلطة المركزية وعلاقاتها خارجية مع الدول الأوروبية والمغرب الأقصى[1].

I. السياسة الداخلية:

إن السياسة الداخلية لبايلك الغرب الجزائري، كانت مرتبطة كل الارتباط بالتنظيم الذي تقره السلطة المركزية في الجزائر بالاضافة إلى الباي الذي يرأس البايلك، وهو الموظف الرئيسي وهو أعلى سلطة في البايلك، ثم إن هذا تربطه صله بالقبائل التابعة لبايلك، سواء كانت علاقة حسنة مع القبائل الموالية للترك أو علاقة صراع مع القبائل المتمردة والمتحالفة مع الأعداء الخارجية[2].

[1] سعيود ابراهيم، تأثيرات الوجود العثماني في بعض مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 19، ديسمبر 2015، ص 160.

[2] وليام سبنمر، الجزائر في عهد رياس البحر، ت ج، عبد القادر زيادية، القصبة للنشر، سبتمبر2007، ص 83.

أ. تنظيم البايلك:

لقد كان الحكام يعينون على كل بايلك باي، وذلك في العهد العثماني، حيث كان يوجد ثلاث بايات باعتبار وجود ثلاثة أقاليم أو ثلاثة بباياك، وذلك وفقا للتقييم الاداري [1]، وبمجرد تعيين هؤلاء البايات، وفقا للشروط يصبحون قادة ولسادة على أقاليمهم حيث يحتوى مكتب كل باي خلفتين ويحتفظ بوحدات من الصبايحية، يحضرون كل ثلاث سنوات إلى الجزائر العاصمة، والباي هو أعلى سلطة في هدم البايلك وهو بمثابة الوالي كان يعتبر من كبار موظفي الدولة، يختار من ضمن الشخصيات المرموقة في المجتمع الجزائر كان يتصرف بحرية التامة في تسيير ولايته ومن مهامه تسيير شؤون المدينة[2].

ب. الخليفة:

هو بمثابة نائب الباي، يأخذ مكانه عندما يخرج الباي لجمع الضرائب أو ما يسمى الدنوس الصغرى التي تقدم كل سنة إلى الداي، في فصلي الربيع والخريف كما أنه يدير شؤون الأوضاع خارج مراكز البايلك، ويقوم باخضاع القبائل المتمردة[3].

ج. الباشا جزناجي أو الخزندار: من الموظفين الأساسيين في البايلك، المكلف بالاشراف على جباية الأموال ، والمسؤول الأول بمصادر دخل البايلك والنفقات التي جمعت في

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من بداية ولغاية 1962م، الطبعة الأولى، الغرب الاسلامي، بيروت 1997، ص 68

[2] عبد القادر لغيث، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران 2013-2014، ص 41.

[3] سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2011-2012، ص 65.

مختلف أوجه النشاطات الاقتصادية والمالية للبايلك، ساعده في مهامه كاتبان هما الدفتركر مهمتهما تسجيل وتدوين جميع الأوامر والمداخيل وكتابة الرسائل [1] يقول تيديا عن مهام الخزندار هو المسؤول عم المحلة عند خروجها، حيث عليه أن يعد ويرتب كل ما يجب لخروج المحلة، كما يجب عليه أن يعرف بالذهب والفضة، يتقاضى الخزندار 10 سكات في شهر من الباي لقد كان تيديا خزندار باي غرب الجزائر، وقد أجزل له العطاء الباي محمد بن عثمان باشا بمحمد الكبير[2].

د. **آغا الدائرة:** هو قائد فرسان العرب التابعين لسلطان البايلك وكان فرسان يتميزون بأن لهم أعلام وشارات خاصة بهم، مكلف بإدارة الشرطة داخل البايلك، وله مهمة مراقبة الباي كذلك يخضع لأوامر الداي وقبائل [3].

هـ. **شيخ البلد:** مهامه منحصرة داخل حدود البلد أو المدن إلى داخل أسوار البايلك، المحافظة على أملاك الدولة وشؤون السكان وتوفير الخدمات الضرورية لحماية السكان، كما أنه يتصرف في مرتبات الجند ويوزع عليهم المؤونة الشهرية يعرف بشيخ البلد في وهران شيخ الحدود.

بالاضافة إلى هذه الوظائف هناك وظائف أخرى مثل الباش كاتب وهو المكلف بكتابة رسائل الباي، أو الباش سيار فهو المكلف بمراقبة اصطبلات البايلك وتجهيز حصان الباي الخاص عندما

[1] يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر 2009، ص ص 48-49.

[2] عمراوي أحميدي، مرجع سابق، ص ص 61-63.

[3] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائريين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت 2000، ص 243.

يعزم الباي السفر أو الخروج، وباشا مكاحلية المتصرف بفرقة مكاحلية الباي الخاصة [1] إلا أن هناك بعض الموظفين المساعدين لهم والذين يتصل بهم الباي مباشرة إلا عند الضرورة، أو عند تقديم خدمة (مثل قيادة البايلك وقيادة المدن وباش العلم [2]، والباش السياسي، والذي يتولى مهمة العناية بخيول البايلك وتربيتها[3].

أما فيما يخص الأرياف في بايلك الغرب الجزائري فهي تلعب دورا أساسيا في بناء الادارة العثمانية، وخاصة أنها تعتبر المورد الرئيسي للبلاد، في أواخر العهد العثماني من خلال الضرائب التي تدفعها القبائل[4]،والتي تخرج الباي بنفسه كل سنة لجمعها من السكان وأهالي الريف زهذا ما يعرف بالمحلة[5]، ولقد كانت المنطقة الخاضعة لحكم باي معسكر تتكون من أربعة محلات متنوعة محلة له وأخرى للخليفة، وتدوم هذه المحلة ثلاث شهور وهذا الريف يتكون من عدة قبائل حيث تعتبر القبيلة وحدة اجتماعية وادارية في الريف ويتكون هذا الاخير من مجموعة الأعراش[6].

1. علاقة الباي بالسلطة المركزية:

[1] سعيدوني، مرجع سابق، ص ص 245-249.

[2] بوعزيز، مرجع سابق، ص ص 48-49.

[3] بوحوش، مرجع سابق، ص 69.

[4] صغيري، مرجع سابق، ص 69.

[5] لقد وصف تيديا في مذكراته ويقول " إن شكل المحلة يعطي صورة رائعة خاصة في اليل عندما تشعل كل الفوانيس داخل كل خيمة، تلتقي المحلة بفرقة الجزائر وتقوم هذه المحلة بالطوائف بالبلاد والمقاطعات التابعة لهذه المحلة —انظر- عمراوي، مرجع سابق، ص 60.

[6] التلمساني أحمد بن هطال، رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوبالصحراوي الجزائري، ت ج، محمد عبد الكريم، د ط، القاهرة 1969.

لقد كانت العلاقة بين الباي والسلطة المركزية تعكس ما كان يوجد الامبراطورية العثمانية، ومهما يكن فإن البايات كانوا عرضة لعدم الرضا عليهم في مدينة الجزائر، والدايات هم الذين يعينون على رأس البايلكات، وبالرغم من هذا فإن البايات ظلوا خاضعين تمام لحكومة الجزائر [1]، ومن هنا يمكن القول أن العلاقة التي كانت قائمة بين الباي والسلطة المركزية علاقة تبعية دائمة وتتجسد في المساعدة بالجيوش أثناء الحاجة في حالة حرب أو كارثة طبيعية أو تمرد أحد القبائل، أما الباقي فقلد كان يقدم للسلطة المركزية للضرائب وهدايا[2].

الباي هو المسؤول عن حمل الدنوش[3] إلى دار الجزائر في عهد الباي محمد الكبير كانت تتم بطريقة صحيحة حتى يمكننا التطرق إليها وهذا يعكس الازدهار الاقتصادي الذي عرفه البايلك، حيث كان الباي يخرج من معسكر ومعه حسين كبير من أتباعه وقواد وآغات، وبخيل ذات السروج الذهبية وفي طريقه كان يوزع الهدايا على السكان متمثلا في الخيل ولعبيد وللباس ويعطيهم البرانيس ويستمر في هذا الفعل كل يوم حتى يصل إلى الجزائر في مكان اسمه بوفاريك بين البليدة والجزائر[4]. ويقوم بتبليغ الباي سلام الأمير ويقدم له الهدايا التي منحها الداي للباي، متمثلة في فرس وسرج وكله من ذهب وزوج كوابيس يأخذها الباي ويدعو الأمير، ويمكثون في منطقته عيون الشعر برهة

[1] سبنسر، مرجع سابق، ص 86.

[2] الواليش فتيحة، الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص 19.

[3] هي على نوعين الدنوش الكبيرة، والتي تأتي بها البايات إلى الجزائر على رأس كل ثلاث سنوات أما الدنوش الصغيرة فهي تأتي به خليفة الباي إلى الجزائر مرتين كل سنة –انظر- محمد بن ميمون التحفة المرضية في الدولة المكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم محمد عبد الكريم، الطبعة الأولى، الشرة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 39.

[4] آغا بن عودة المزارعي، مصدر سابق، ص 273.

حتى يصلوا إلى بوفاريك ولقد كانت تقدر ب 20 ألف دورو ومن المصوغ نصف ذلك وأربعة من الخيل، 30 عبدا من الكبار و20 قنطار من الشمع والعسل والسمن[1].

ومن أهم مظاهر الارتباط، تعيين وعزل البايات من طرف السلطة المركزية بالاضافة إلى تعيين المناصب الادارية مثل قائد البلاد، حارس الوطن، ويقترح الداي على الباي الذي يعينه أن يكون تركي أو كرغلي[2] والباي كان يستعين بباي الغرب في بعض الحملات العسكرية، التي كانت خارج المقاطعة الادارية[3] مثل الباي محمد الكبير الذي كان يستند عليه الداي محمد بن عثمان باشا في الجزائر عند حدوث خطر في دار السلطان، ولقد عاصر هذا الباي كل من الداي محمد عثمان باشا والداي حسان باشا في فترة 1791-1798[4].

2. علاقة الباي مع القبائل:

لقد انتشرت عدة قبائل في بايلك الغرب الجزائري، والتي تقاسمت أوطان البايلك منها القبائل المخزنية، والقبائل الرعية، وقبائل الزمالة وغيرها من القبائل فمنها من كان موالي المركزية، وقسم

[1] الزهار، مصدر سابق، 36-40

[2] من أب تركي وأم جزائرية، ولقد بلغ عددهم في نهاية القرن الثامن عشر بمدينة الجزائر حوالي 6000 نسمة، كما تزايدة عددهم في مدينة تلمسان بالرغم من انتمائهم من أباء من أهل تركي، لكنهم لم يشاركوا في الحكم ولم يحصلوا على امتيازات، ولم يكن لهم الحق في الانتساب إلى الجيش أو الحصول على مناصب إدارية، كانوا يملكون ثروات –انظر- بوحونس، مرجع سابق، ص 74.

[3] بلغيث، مرجع سابق، ص 26

[4] نصر الدين براهامي، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، د ط، د ت، ص234.

آخر كان يخضع لنظام القبيلة [1]، ورئاسة شيخ القبيلة، وهنا يمكن الحديث عن علاقة الباي محمد الكبير بالقبائل التي كانت تابعة للمنطقة الغربية في البايلك.

أ. **القبائل المخزنية:** والتي كانت أهمها الأعراش وهي الدوابر ولزمالة ولغرابة ولبرجية والمكاحلية، وأما المخزنية فهي القبائل المواجهة للجبال سبخة وهران، إلى الهضبة الوسطى للشلف والتي تقوم بمراقبة قبائل الرعية، وهي من القبائل الموالية لسلطة البايلك تمنحها الأمان، ولقد أعفيت من ضرائب الخراج، وهناك عدة امتيازات أخرى تخص بها والمحصور على قادة القبائل، مثل آغا الدوابر، وآغا الزمالة، وتمثلت في توسيع ممتلكاتهم الفلاحية، ولقد استولوا على أخصب الأراضي في كل من مازونة ووهران ولقد أصبح عددهم في القرن الثامن عشر 26 قبيلة ولقد ترأسها قبائل الزمالة ولدوابر على رأس المجموعة[2].

والمخزن هي عبارة عن تجمعات سكانية تعميرية لها صفة فلاحية وعسكرية [3] معفاة من كل الضرائب باستثناء الرسوم القانونية، متهيئا دائما وأبدا للقتال عند أول إشارة من الباي أو السلطة

[1] هي وحدة عائلية تخضع لسلطة الكبير في العائلة تتمثل في تجمع عدد من الدواوير أو خيام ومجموعة هذه الدواوير تشكل فرقة يحكمها شيخ وهذه القبائل تنسب إلى نسب واحدةوالقبيلة خاضعة للتطور فهي تكبر بالتالف مع القبائل أو بغير ذلك حتى تصبح قوة سياسية وعسكرية –انظر- دعموش كاميلية مجد دادت قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال والسلطة العثمانية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث جامعة2013-2014، ص 52.

[2] الواليش، مرجع سابق، ص 29.

[3] سعيدوني، مرجع سابق، ص 258.

العسكرية، يمدهم بالمحاربين وباليد العاملة، ويقوم بمهاجمة القبائل العاصية وثائرة بغاراته ويعمل عمل الشرطة[1].

ب. **الزمالة:** فهم أناس مطرودون من أوطانهم[2] إلى الحدود الجزائرية فسمح لهم الباشا بالمكوث هناك شريكة أن يمدوه بمشاة الجنود، والفرسان والخيول كانوا يتمركزون في وهران بعد دوافر من الزمالة المذكورين من الزبوج الفارين من أوطانهم، حيث يشمل مخزن آغا الزمالة على 317 فارس، لما جلس الباي محمد الكبير على كرسي الحكم وتم تعيينه بابا شرع في اصلاح شؤون الرعية، وسهر على مصالح العباد وتنظيم البلاد فراح ينشر الأمن، ويؤلف بين قلوب الناس، وبادر باخضاع القبائل المتمردة على الحكم التركي وجمع قبائل بني راشد، وبعض القبائل التي كانت مقيمة على الحدود المغربية التي كانت تحترف اللصوصية وقطع الطريق على المسافرين، وانتصر على الجميع، وخضعهم للحكم التركي وأدخلهم في المخزن[3].

ويقول تيديا الخزندار وزير الباي محمد الكبير [4]، أنه عندما تخالف بعض المقاطعات الباي في دفع الضرائب، لا يتوقف الباي عن مطالبتهم بها، وعندما ينسوا ما حدث يجمع من سبعة إلى ثمانية آلاف رجل، ويغير على تلك القبائل ويسلبهم كل ما يملكون مثال في أحد الغزوات التي انتصر

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، د ط، دار الأمة للطباة والنشر والتوزيع، د ب، 2011، ص 105.
[2] ابن سيمرن، مصدر سابق، ص 39.
[3] التلمساني، مصدر سابق، ص ص 4-5.
[4] أحميدة، مرجع سابق، صص 84-85

فيها نهب حوالي 14 أو 15 دوار، وأخذ كذلك 67000 رأس من الحيوانات الصوفية و5000 جمل، حيث يقوم ببيع كل الغنيمة عندما يعود إلى منزله[1]

ج. **قبائل الرعية:** كان المجتمع الريفي يتكون أساسا من قبائل الرعية التي كانت خاضعة تمباشرة لسلطة البايلك، والتي تتحمل عبئ النظام الضريبي، وبذلك كانت تعد المصدر الأساسي لاقتصاد البلاد، ولقد كانت معظم القبائل تقيم في المناطق التي كانت من القبائل الفقيرة التي تستفيد من قطعة الأرض مقابل تقديم خدمات للادارة، ودفع الضرائب المقررة عليها[2]، فلقد كانت متمركزة عبر كل مناطق البايلك منها التلية والساحلية والسهلية وهي تمثل القبائل المضطهدة والتي تفرض عليها الضرائب الثقيلة، وكانت القبائل تتمرد وغالبا ما تبنت الفرق الدينية مطالب القبائل المتمردة[3].

إن هذه القبائل كانت متمركزة عموما في التافتة، وتشكل شريط تليلة وجبال تسالة وطغراوي إلى الشطوط، وسعيدة، وفرندة، وتيارت، وزمورة ومازونة وأغلب هذه القبائل كا يسكن في الجبال الملائمة للزراعة أو الهضاب الداخلية [4]، عجز الأتراك على اخضاع هذه الجماعات والقبائل

[1] ابن ميمون، مصدر سابق، ص 40.

[2] صالح عباد، مرجع سابق، ص ص 174-175.

[3] سحر ما هود محمد، الموظفون العثمانيون في ايالة الجزائر، مجلة التراث العلمي، العدد 2، جامعة بغداد، 2015، ص 400.

[4] دواليس، مرجع سابق، ص 31.

خضوعا تاما بالزامها بطاعتها العمياء، إن هذه القبائل كانت تربطها مصالح بالسلطة المركزية [1]، كرفع العشور والزكاة والتي يعبر عنها في اصلاحهم باللزمة[2].

د. **القبائل الموالية للاسبان:**

إن السبب الوحيد الذي جعل الاسبان تمكث فترة طويلة في المرسى الكبير، ووهران هو اتجاه بعض القبائل إلى التعاون مع الاسبان، حيث أصبح يطلق عليه اسم "القبائل المنتصرة" كما اطلق عليه نعت آخر وهو المغسون وحسب ما جاء في كتاب بهجة الناظر "إن المغطسين في الأصل هو أفراد قبيلة كرشتل[3] الذين كانوا يقدمون الأخبار للاسبان بوهران انجاز طوائف من الأعراب، فصاروا خدما لهم ومن جملة جيشهم وكثر بهم السواء فشنوا بهم الغازات وانتفعوا بهم، وكان عدد هذه الفرق التي تعاونت مع الاسبان ثمانية وهو كرشتل شافع، عيان، غمرة، قيزة، أولاد عبد الله، وأولاد علي الونازرة[4].

[1] الجيلالي، مرجع سابق، ص 105.

[2] العبدري لبلنسي محمد، الرحلة المغربية، ت ج، سعد بوفلاقة، الطبعة الأولى، منشورات بوته للبحوث والدراسات، الجزائر.

[3] يقال لهن كرشتل نسبة إلى جدهم كرشتل بن محمد بن راشد بن محمد ثابت ابن منديل ابن عبد الرحمن المغراوي، وهم فرقة في غاية الضعف يبلغون التسعين، حيث أن أصل مساكنهم حيث يصب نهر الشلف بالبحر الرومي (البحر الأبيض المتوسط) ثم انتقلوا إلى نهر غزان يقال لهم المغطسون لأنهم غطسوا إمامهم الذي يصلي بهم أي باعوه للاسبانية، حيث أنهم كانوا يسرقون الأخبار من قبائل الدواوير وينقلونها النصارى —انظر– عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر في أخبار الداخلية تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تعميق وتقديم محمد عبد الكريم، د ط، صص3-4.

[4] بوجلال قدور، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة البايات (1671-1830) رسالة لنيل لدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2010-2017، ص 227

3. تحرير وهران:

لقد بقيت تحت وطأة الاحتلال مدة ثلاث قرون وهذه المدة كافية لتبعث في نفوس بايات الغرب الرغبة في التحرر من هذا المحتل الأجنبي، فقد تجسدت أولى المحاولات مع حسن بن خير الدين 1563م ثم تليها محاولة شعبان الزياني [1]، لكن في عام (112هـ/1708م) سيطر الباي مصطفى بوشلاغم على وهران، ففتح برج العيون وحصن سانتاكروز [2] لتعود بعدها في عام 1732م في يد الاسبان واحتلوها من جديد إلى غاية سنة 1206هـ/1792م تم فيه تحرير وهران نهائيا بمحاصرة وهران في نهاية (1189هـ/1775م)، فازدادت حالة التدهور بالنسبة للاسبان، ثم واصل خلفه الباي خليل الحصار، ففي شهر أكتوبر (1191هـ/1777م) تمكن من الزحف على الحصون الاسبانية[3].

مر تحرير وهران عبر مراحل:

أ. المرحلة الأولى (1195هـ–1202هـ) (1780م–1787م):

لقد تضافرت مجموعة من العوامل دفعت بالباي محمد الكبير في الدخول الحرب من بينها هجومات الاسبان على مدينة وهران، ومحاولة التوغل داخل أراضي البايلك لذا قام في عام 1194هـ/1780مبشن هجوم على وهران واصطدم بالاسبان خارج أسوار المدينة، وتم قتل عدد منهم، 14 سبتمبر (1198هـ 1784م) تمكن من تخريب وقطع مجرى مائي الذي يسقي

[1] بوعزيز، مرجع سابق، ص ص 51-53.

[2] فتيحة قزمي، المساجد والعمران في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة زيان عاشور بالجلفة، 2016-2017، ص 27.

[3] عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص 25.

المدينة[1]، وفي يوم 26 سبتمبر من نفس السنة هاجم حصون المدينة واحتل المجاهدين البرج الأحمر[2].

نتيجة للحملات الاسبانية المتكررة والتي أزعجتهم قاموا بالدخول في مفاوضات مع الباي حيث أنه في 22 ذي القعدة 1199هـ/ 26 سبتمبر 1785م، كتب محمد الكبير رسالة إلى الوزير الأول للاسبان الكوندي دي فلوريد ابلانكا أخبره فيها بأنه ذهب إلى الجزائر وحضر اجتماعا لدى محمد عثمان باشا [3] حول مشروع الصلح واسبانيا وأصدر عفوا على الجزائريين بوهران، فأجاب الكوندي فلوريدا برسالة عبر فيها عن سروره بهذا الاتصال، وطلب الباي بترسيم حدود بين بايلك الغرب ووهران، وأن تزود الاسبان وهران بالمؤونة والمواد الغذائية، وأنه على استعداد لاقامة صداقة بين الطرفين[4].

وفي حزيران 1201هـ/ 1786م وقع الصلح بين الطرفين بشأن وهران فقد جاء في البند العشرين، على بقاء قاعدتي المدينة ووهران والمرسى الكبير على ما كانت عليه وأن لا يهاجمها داي الجزائر ولا باي معسكر وكذلك في حالة حصول اتفاق بين الباي واسبانيا يجب موافقة الداي[5] فقد استفادت

---

[1] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، د.ط، مكتبة النهضة الجزائرية، د.ت، ص239.

[2] شالر وبليام، مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1827)، ت.ق، اسماعيل العربي، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

[3] تولى دايا على إيالة الجزائر بعد وفاة الباشا الملقب ببوصاع سنة (1179هـ/ 1766م)، وفي غد الاثنين جلس محمد باشا على كرسي الملك وبايعه العلماء وليس الخليفة السلطانية كان عادلا ومنصفا ويحب الجهاد وله مآثر حيث بنى الأبراج للجهاد منها –انظر- القهار، مصدر سابق، ص ص 23-24.

[4] بوعزيز، مدينة وهران عبرالتاريخ، مرجع سابق، ص60.

[5] عبد القادركاير، معاهدة الجزائرة واسبانيا (1786-1791) ظروفها وانعكاساتها على العلاقات بين البلدين جامعة الشهيد، العدد 5، ماي 2016، ص ص 219-220.

الجزائر من هذا الصلح، حيث أنه كان فيها حوالي 1350 أسيرا اسبانيا باعت الأسير الواحد بألف ريال زيادة على حصولها على 500 كيس من المجوهرات والامتعة والهديا[1].

ب.المرحلة الثانية(1202هـ،-1204هـ) (1787م-1790م)

لقد اعتمد الباي محمد الكبير في حصاره لوهران على استراتيجية تمثلت في تشجيعه للعلماء، حيث أنشأ كتائب من الطلبة وجمعها حول وهران [2] في شكل رباطات [3] التي كان لها دور كبير في تحرير وهران، فقد كانت وهران تتوفر على عدد من الرباطات التي يرابط فيها الطلبة والعلماء للدراسة، والدفاع على البلد، والسكان والجهاد ضد النصارى الأسباب ومن هذه الرباطات نجد، رباط ايفري ومكانه اليوم ""حتى رأس العين" عزب المدنيين ورباط جبل المائدة على قمة الجبل المطل على وهران غربا، وكذلك رباطات سيدي معروف .

لقد كان لكل من العلماء والطلبة ورجال الزوايا سكانه هامة أوساط الناس، مما سمح للباي محمد الكبير يدرجهم ضمن خطته لفتح وهران، متبركا شهر رمضان الكريم[4]، كما خصصه لهم مالية من خزينة الدولة، وقام بتسليحهم بالمكاحل والهدف من ذلك هو مراقبة الطلبة المسلحين، والقدرة

[1] عزيز سامع ألترا، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ت ر، محمد علي عامر، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، بيروت 1989، ص 545.

[2] جمال فتان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830) دط، المؤسسة الجزائرية للطباعة د.ت، 1987، ص 224.

[3] هي جمع رباط وتعني ملازمة المكان والاقامة بهن يطلق على المناطق المتخامة، قصد حراسة حدود مسلمين –انظر- محمد السعيد، بوبكر، العلاقات السياسية الاسبانية الجزائرية (1119.-1206) (1708-1792) مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2010-2011، ص 178.

[4] بن عيفاوي علي، أثر البعد الروحي في فتح وهران 1792، مجلة دولية محكمة، العدد 12 فيفري 2014، ص 104.

على استرجاع الأسلحة منهم بعد نهاية القتال، فقام بتدريبهم على حمل السلاح في معسكر قبل مواجهة الاسبان في وهران[1].

لقد اعتمد الباي في حصاره لوهران على بعث السرايا دوريا ونصب الكمائن للعدو، وحاول جمع القبائل للرباط حول ضواحي وهران كما شارك الطلبة في تحرير وهران [2] ولعبوا دورا كبيرا حيث أكد الراشدي صاحب الثغر الجماعي، بأنهم لما استقروا بالحبل اشتدت شوكتهم على النصارى وغرسوا على قتالهم فالتقوا في قرب برج العيون وتقاتلوا حتى ألجأهم الطلبة إلى الفرار بخندقهم[3]، وبعدا نضم الطلبة رجع إلى معكسر، قام بالاتصال بالانجليز والمغرب الأقصى ليشترى منهم أسلحة ومدافع وقنابل والعتاد الحربي وجاء بأناس متخصصين في وضع الألغام، ونظم الطريق التي تربط بين معسكر ووهران.

ج. المرحلة الثالثة (1204هـ– 1206هـ) (1790م–1792م)

-وفي الليلة 8-9 أكتوبر سنة 1790 على الساعة الواحدة وقعت في مدينة وهران هزة أرضية دامت 3 دقائق، حطمت كل منازل وهران وقصورها وأبراجها وقلاعها ومات العديد من سكانها [4] على إثر هذا الحدث اختلفا في فتح وهران هل كان عنوة أو بتأثر

---

[1] الكتاني محمد بن جعفر ابن ادريس، سلوك الأنفاس ومحادثة الأكياس من أقبر العلماء ناس، ت ج، عند الكامل الكتاني حمزة بن محمد الكتاني ومحمد بن علي الكتاني، ج 1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دار البيضاء 2001.

[2] المشرفي عبد القادر، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران، من الأعراب كيني عامر، ت ج، محمد بن عبد الكريم، د ط– رت..

[3] روجي ادريس الهادي، الدولة الضهاجية، تاريخ افريقية في عهد بن زيدي الفرن 10إلى 12- تر= حصاد الساحل، ج 1، د ط، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1999.

[4] توفيق المدني، مرجع سابق، ص 524.

الزلزال[1]، ففر منها النصارى دون علم من المسلمين ولما ذهب الطلبة ليلا لم يجدوا أحدا عند أبوابها فدخلوها ووجدوها خاوية، فوقف أحدهم بالمنارة ورفع صوته بالآذان فسمعه المسلمون، فأتوا مع الأمير أمامهم[2].

- وأثناء تولي فرناند السابع سنة 1790/1205 جهز الباي محمد الكبير جيشا خاصا فتح وهران، بعد أن أتم كل الاستعدادات فخرج من معسكر وقدم أمامه البارود في صناديق وهنا أشاروا العلماء والأولياء في هذا الفتح فقالوا بأنك لا تفتحها في السنة وإنما فتحها في محرم السنة القادمة[3].

- وفي عام 1206م-1791م، قدم لفتح وهران في مائة قسطاط [4]، ونزل تليلات ثم ارتحل ونزل بالضاية قبلتها، حيث جهز لقتاله عدد من الطلبة، وكان كبيرهم الشيخ محمد المولود المخيسي، وفي 18 رمضان (22 ماي) وصلت عساكر القبائل والمتطوعين إلى الباي، وبعد أيام كذلك نزلت محلة الداي التي أرسلها إلى معسكر الباي، وفي 24 رمضان (28) نقل الباي محمد الكبير المدفعية إلى جبل المائدة[5]

[1] عبد القادر الوهراني، فخائر المغرب العربي لتاريخ البايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغربي والمسافر، تحقيق وتقديم، رابح بونار، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ب، د ت، ص17.

[2] تلمساني، مصدر سابق، ص 178.

[3] الزياني، مصدر سابق، ص 217.

[4] قسطاط، جماعة من الناس، حسب معجم المعاني غربي.

[5] هو عبارة عن مجموعة من المغاورة تمركز بها مجموعة من المجاهدين لمقاومة النصارى الاسبان ومضايقتهم حتى لجأإليه العديد من الطلبة والعلماء، أمثال الشيخ محدم بن عبد الله الجيلالي –انظر- بوعزيز، مرجع سابق، ص96.

II. السياسة الخارجية

1. علاقات بايلك الخارجية:

عرفت بايلك الغرب عامة ومدينة وهران خاصة علاقات مع الدول الأوروبية والدول المجاورة التي كانت قريبة منها وذلك في عهد الباي محمد بن عثمان الكبير.

أ. علاقات وهران مع اسبانيا وفرنسا وانجلترا

كانت علاقة حرب وعراء بحكم الاحتلال الاسباني التي مكث بها حوالي ثلاث قرون إلى غاية تحريرها سنة 1792/1206، لكن لم تنتهي علاقتها بهذه المدينة فقد ظلت تربطها علاقات اقتصادية وسياسية، تجسدت في عدة معاهدات، فقد تمكنت اسبانيا من انشاء شركة الملكية الافريقية[1] في عاصمة الغرب الجزائري (وهران)، كقاعدة تجارية وتحضى بامتيازات لاستيراد القمح الجزائري منها وذلك بسبب الفقر الذي كانت تعاني منه وتزايد عدد سكانها [2] إضافة إلى حصولها على حق صيد المرجان في الساحل الغربي الجزائري وحق شراء ألف كيلة من القمح [3] مع تخفيض الرسوم الجمركية على سفنها بالمرسى الكبير، بحيث لا تتجاوز 56 كيلا أي لا تتجاوز 63 فرنكا[4].

---

[1] أنشأت هذه الشركة 28 فيفري 1741 بمرسوم (ظهير) ملكي، صدر بنفس التاريخ جاء فيه "لقد أردنا أن ننمي تجارتنا في افريقيا، وتوفر الرخاء لرعايانا، فقررنا أن نغطي لأصحاب الشركة الجديدة كل الوسائل وذلك بتقديم رؤوس الأموال –انظر– محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1972، ص 195.

[2] الزبيري، المرجع نفسه، ص 207.

[3] المدني، حرب ثلاثمائة سنة...مرجع سابق، ص 526.

[4] بلغيث، مرجع سابق، ص 64.

وقد استغل الباي هذه العلاقات من أجل الاستفادة من الخبرة الاسبانية في المجال الاقتصادي والصناعي حيث دعا، العائلات الاسبانية التي لديها مهارات صناعية وحرفية البقاء في المدينة وتنتج عنه مشروعين هما مشروع صناعة المدافع ومشروع صناعة الصابون [1]، وقد كانت أكبر تجارة وهران مع اسبانيا وحتى فرنسا تتصلان في الحبوب والصوف والأبقار، الدواجن فهذه التجارة كانت موجودة قبل فتح وهران، والدليل أن ميناء أرزيو كان يوجد به وكيل يشتري الحبوب ويعيد تصديرها إلى السفن الاسبانية والفرنسية وكذلك ميناء مستغانم كان يرسل سنويا سفن محملة بالحبوب والصوف[2].

أما انجلترا كانت هناك تجارة ولكنها بشكل محدود، فبعد فتح وهران والمرسى الكبير، كان التجار البريطانيون يستوردون سنويا حوالي 300 باخرة محملة بالحبوب بميناء أرزيو لتموين مستعمراتهم بجبل طارق [3]، ومن أهم الشركات الأجنبية التي كانت تحتكر التجارة في وهران خاصة هي الشركات البريطانية والفرنسية والتي حولت عام 1730-1794 إلى الشركة الملكية بالاضافة إلى شركة لنش Lenche حيث كان معمل صيد المرجان معطى امتيازة لهذه الشركة[4].

إضافة أنه قبل تحرير وهران كان هناك تبادل للرسائل ما بين الداي الجزائر والاسبان وابرام اتفاقيات ومعاهدات بين الطرفين، فبعد فشل الحملة الاسبانية على مدينة الجزائر عرضت اسبانيا عليه

[1] بلغيث، مرجع سابق، ص 95.

[2] أحمد أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ت ج، بوزكية محمد، د ط، تلمسان 2011، ص 254

[3] علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل عام 1830، الطبعة الأولى، الجزائر 1972، ص 303.

[4] سينسر، مصدر سابق، ص 162.

الصلح فقبل الداي هذا الصلح ولكن بشرط الجلاء النهائي عن وهران والمرسى الكبير وتم الصلح عام 1785.

ب.العلاقات مع المغرب الأقصى:

إن وهران بحكم موقعها الجغرافي والذي هو قريب من المغرب الأقصى جعلها تكون علاقة معها والتي كانت منذ عهد الباي محمد الكبير، إذ تميز بالتفاهم، واتسمت في شكل تبادل الزيارات فقد قام والي مدينة وجدة أبو قاسم الزياني بزيارة إلى وهران حيث أظهر له الباي محمد الكبير التأسف ولتوجع على ما أصاب مدينته من قبائل إنقاذ، وأقسم له بالثأر وتعويض جميع ما ضاع منه، كما سأله عن حالة أولاد السلطان سيدي محمد، وهو من سلطان المغرب، فأجابه الباي سليمان مدح له أوصافه (صاحب عقل ودين وعلم)، فنزل بداره ثم توجه مع الباي ليرى قضية وهران وأبراجها ومدافعها، وكذلك توجه إلى تلمسان[1] ومن هنا ظهر لنا بأن باي وهران كان مهتم بشؤون المغرب ويتتبع ما يجري فيه من حوادث[2] بالاضافة إلى زيارة عبد الرحمن ابن مولاي محمد سلطان المغرب، بمعسكر فرحب به الباي محمد الكبير واحتفل بقدومه ضف إلى ذلك أن الباي استقبل مولاي يزيد أخوه عبد الرحمن عندما كا قاصدا لبيت الله الحرام استقبالا حار وشديدا وجعل تحت تصرفه

[1] محمد المسلي، عبد الله شريف، الجزائر في مرآة التاريخ، الطبعة الأولى، قسنطينة، ماي1965، ص 128.

[2] مولود قاسم نابت قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيمنتها العالمية قبل سنة 1830، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص 176.

قصر البستان فكل هذا دليل على أن وهران في عهد الباي محمد الكبير كانت علاقاتها بالمغرب علاقة حسنة وودية[1].

ومن مظاهر التفاهم والتواصل والوفاق بين باي وهران وسلطان المغرب، مونع الباي محمد الكبير صاحبه في ندورومة من حماية المولى سلمة بن محمد المعارض السياسي لسلطان المغربي لمولى سليمان[2]، وكان المولى مسلمة قد سافر إلى المشرق وأقام بمصر مدة، ثم توجه إلى مكة وبعدها انحدر إلى وهران، وجلب من الباي محمد الكبير الشفاعة فكتب له وبعث إلى السلطان المولى سليمان فتقبله، فاشترط عليه الذهاب إلى سجلماسة وأن يبقى بعيدا عن الأحوال السياسية ولكنه رفض ذلك وعاد إلى المشرق فبقي هناك إلى أن توفي[3].

إن المغرب الأقصى قاوم منذ البداية وباصرار سعى الأتراك للسيطرة عليه وأصبح ينظر إلى الجزائر على أنها خطر جاثم تهدد مصالح المغرب من الشرق لذلك يجب عليه مقومته بكل الوسائل ولطرق منها التآمر مع أي كان ولو كان مسيحيا، وأكثر من هذا فإن المغرب له أطماع قديمة في غرب الجزائر وتلمسان، ولقد سعى سلاطين المغرب بكل قوة إلى استرجاع حقهم أو أراضيهم المزعومة ولقد ظهر السلاطين هذه الرغبة في كل الظروف والمناحبات[4].

---

[1] أبو قاسم الزياني، الترجمانة الكبير في أخبار المعمورة برا وبحرا، ت ج، عبد الكريم الفيلالي، د ط، دار النشر للمعرفة، الرباط، 1991، ص ص 35-36.

[2] مولاي بالحمسي، الجزائر من خلال رحلاة المغاربة في العهد العثماني، د ط، الشركة الوطنية للنشر والطباعة، الجزائر، 1989، ص ص 35-36.

[3] التلمساني، مصدر سابق، ص 9.

[4] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستصقاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية، د ط، دار الكتاب، الدار البضاء، 1997، ص ص 90-91.

ومن خلال دراستنا لهذا المبحث ولبحث المعمق فيه خرجنا بجملة من الاستنتاجات من بينها أن نظام البايلك كان نظام عسكريا أكثر منه سياسيا، وذلك بسبب التغيرات الداخلية الحاصلة في بايلك الغرب في فترة الباي محمد الكبير وأوضاع غير مستقرة المتمثلة في الصراعات والحروب والفتن كما أن الباي الوحيد الذي استطاع تهدئة الأوضاع داخل البايلك وارجاع المياه إلى مجاريها بالاضافة إلى ذلك كانت له علاقات خارجية مع دول الجوار والدول الاوربية من أجل تجسيد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية كتطبيق المعاهدات وابرام الصفقات التي تعود بالنفع أو حل المشاكل التي تشكل خطرا على بايلك ومحافظة تامة على الأمن الداخلي[1]

[1] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، د ب،2009، ص 52.

I. الوضع الاقتصادي:

1. الزراعة

يمتاز القطاع الاقتصادي بفروعه المختلفة سواء زراعة أو صناعة أو تجارة القطاع المهم والرئيسي لأي دولة، فقد عرفت الجزائر في أواخر العهد العثماني انتعاشا اقتصاديا نتيجة الازدهار الاقتصادي الناجم عن التوسع في الحركة التجارية علما أن حجم الصادرات تضاعف أربع مرات مقارنة بالمراحل السابقة وذلك يرجع للمساعي التي قام بها الحكام لنهوض بغداد الاقتصاد خاصة في بايلك الغرب الجزائري الذي عرف نوع من التطور وذلك في عهد الباي محمد الكبير، فقد حاول هذا الأخير تحسين الأوضاع لاقتصادية، وذلك بقيام مشاريع مختلفة.

- ارتبط مفهوم الزراعة في الجزائر خلال أواخر العهد العثماني بملكية الأراضي وأساليب وتقنيات الزراعة ولإنتاج الزراعي.

أ. ملكية الأراضي:

من أنواع الملكية التي كانت منتشرة وشائعة في الجزائر في الفترة العثمانية هي الملكيات الخاصة أو ما تعرف بأراض [1]ي الملك المستغلة مباشرة من أصحابها، لكي يتوجب عليهم دفع فريضة العشر[2].والزكاة[3]حيث تتصف بعدم الاستقرار وصغر المساحة[1]مثل الملكيات الواقعة بوهران بمسرغين والدار البيضاء وهي أراضي يخرج منها العشر من المحاصيل ولهم حرية التصرف فيها بالبيع والشراء.

[1] ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص165.

[2] هي ضريبة الشرعية التي تؤخذ المحصول الزراعي و هي عشر الانتاج.أنظر: سعيدوني، الملكية و الجبا ية، المرجعالسابق، ص157.

[3] هي الضريبة الشرعية التي تؤخذ على رؤوس المواشي كل سنة لفائدة الدولة وهي راس عن كل مائة من الغنم والماعز ورأس من البقر إذا بلغ القطيع ثلاثين، وجملا واحدا إذا وصل عدد الأربعين. أنظر: سعيدوني،الملكية والجباية،المرجع السابق، ص154.

ملكيات البايلك (الدولة) تعرف محليا بأراضي المخزن، وهي الاراضي التي تعود ملكيتها للدولة مباشرة، ويحق للحكام التصرف فيها إما بالشراء أو وضع اليد أو حالة ترحيل السكان المقيمين عليها.[2] بسبب امتناعهم عن دفع الضرائب مثلما وقع لقبيلتين بني عامر وفليقة بناحية وهران. [3] ففي نواحي وهران كانت ملكيات البايلك تقدر بـ 11250هكتار أغلبها تقع في

السهول،[4] مثل سهول وهران [5]سهول فرسيا[6]وبالتالي فهذه الملكيات تتميز بخصوبة تربتها، فسهل غريس مثلا كان ينتج كميات كبيرة من الحبوب والقمح حيث يعتبر المصدر الرئيسي للقمح في كامل الغرب الجزائري إضافة إلى الخضر والمواشي والفواكه، وكان سهل تلمسان يحتوي على حدائق خضراء ذات أشجار كثيرة.[7]

إلى أنه كانت توجد سهول أخرى مثل سهول مستغانم، مليانة، تنس وهران تنتج محاصيل من بينها زراعة الأرز الذي امتازت به مدينة مليانة على الخصوص أما استغلال ملكيات البايلك، فكان

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعيةوالثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر- تونس- طرابلس الغرب من القرن 10-14هـ- أي القرن 16-19م)، حوليات الأدب، العدد 31، مجلس النشر العلمي، حاملة الكويت، 2010م، ص15.

[2] سعيدوني، الأوضاع لاقتصادية والاجتماعية نفسه؛ ص16.

[3] نفسه، ص195.

[4] سعداوي، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص ص 165-166.

[5] لم تكن تستغل قبل فتح وهران بسبب الاحتلال الاسباني ولذلك ظلت أراضيها براري حتى عام 1792م، حيث توالت قبائل الدواوير والزمالة وغيرها على استغلال هذه الأراضي. أنظر: صحراوي، المرجع السابق، ص187.

[6] ترجع تسميته إلى غنى زراعته الواسعة إلى شدة خصوبة

[7] توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر(1792م-1865م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص97

يلتجأ إلى أساليب وطرق من بينها الخامسة[1]، وإلى تسخير قبائل الرعية في العمل والمعروف بالتويزة[2]، وأحيانا تعطى لذوي المكانة والنفوذ أمثال: المرابطين وشيوخ القبائل والعشائر.

ب.الأراضي المشاعة:

هي الملكيات التي تستغل جماعيا، حيث يكون التصرف فيها إلى سكان القبيلة او الدوار، وتعرف في الجهة الغربية أو وهران بأراضي السيقية[3]ويفرض على هذا النوع من الأراضي غرامة سنوية، ولهذا ولهذا التجأ الحكام منذ أواخر القرن الثامن عشر إلى شن حملات عسكرية على هذه القبائل، إلزامها بتقديم.[4] وأخذ منها اللزمة[5].

حيث تسببت هذه الحملات بأضرار فادحة بأهالي الريف، فمثلا محلة بايلك الغرب كانت تخرج من مازونة أو معسكر نحو سهل غريس ووادي مينا وجهات السوسو وتاهرت لجمع تاهرت لجمع الضرائب.[6]

[1] يقوم على استخدام الفلاحين من جماعات الرعية للعمل في مزارع الخواص أو في ملكيات مقابل خمس المحصول فالخماس مكلف بأعمال الحرث والحصاد وقلع الحشائش الضارة، أنظر سعاد عقاد، الفلاحون والسلطة العثمانية في الجزائر(1519م-1830م) دار السلطان مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران2013، ص100.

[2] وهو المساهمة في عمل جماعي دون أجر، لفائدة أحد أفراد الجماعة في موسم الحرث أو في أوقات الحصاد مما يسمح له بالحصول على إنتاج أقل تكلفة، انظر نفسه ص 105

[3] سعيدوني، تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص167.

[4] سعيدوني، الملكية والجباية...، المرجع السابق، ص167.

[5] وهي ضريبة شخصية، تؤخذ غالبا من قبائل الرحل، وتستخلص سنويا بصفة اعتيادية عن طريق الشيوخ. أنظرابنميمون الجزائري. المصدرالسابق، ص40.

[6] محمد مكحلي، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للجزائر خلال العهد العثماني (1707هـ/1827م) جامعة سيدي بلعباس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مقال من منتدى تاريخ الجزائر د ت

ج. **أراضي الوقف:**

هي الأراضي التي حبست الانفاق على الاعمال الخيرية [1]، والمؤسسات الثقافية،[2]اعتبارها تحت تصرف الوكلاء ولنظاروالشواكس، فهذه الأراضي لم تكن تخضع لأي ضريبة، ولم تتعرض لأي مصادرة أو حجز من طرف الحكام. [3] مثل مؤسسة الحرمين الشريفين والجامع الأعظم وسبل الخيرات والمرابطين والأشراف.[4]

تقنيات وأساليب الزراعية

اعتمد الفلاح الجزائري في بايلك الغرب خلال العهد العثماني، خاصة أواخر القرن الثامن عشر زراعته وحرثه للأراضي على وسائل وأدوات بسيطة متمثلة في:

أ. **المحراث الخشبي:**

المكون من قطعتين قصيرتين. [5] تكون عادة من شجر البلوط والزيتونومزودفي أسفله سلك من حديد، حيث يقومبجره ثور أو بغل [6]، فميزته أنه يتعمق في الأراضي وإنما اقتصر عمله على ملامسة الأرض سطحيا حوالي 8 إلى 12 سنتمتر.[7]

[1] سعيدوني، المرجع السابق، ص196.

[2] سعيدوني، الملكية والجباية، المرجعالسابق، ص85.

[3] سعيدوني، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص168.

[4] سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية....، المرجع السابق، ص17.

[5] سعيدوني، تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص172.

[6] صحراوي، المرجع السابق، ص ص 190-191.

[7] محمد الأمين، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1992، ص30.

إضافة إلى هذا المحراث نجد المنجل، الذي يتم الحصاد به [1]، وتجمع السنابل في حرم ثم يقوم الفلاح بنقلها، حيث تقوم الدواب بهرسها [2]والملاحظ أن هذه الوسائل توحي بأنها بدائية ولكنها حديثة بالنسبة إلى ذلك الوقت ولظروف المجتمع والبيئة وكان الفلاح يلجأ إلى ت سميد الأرض برماد الأعشاب الحروقة وفضلات الحيوانات،[3]وفي حالة عدم توفير هذه الأسمدة تترك الأرض بورا.[4]

ومن هنا يمكن القول بأن أساليب وتقنيات الزراعة لها دور كبير في إنتاج المحاصيل الزراعية وتنوعها، في حين توجد هناك نسبة كبيرة منى الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة غير مستثمرة ويرجع إلى عدم استخدام وتعميم أساليب الري والسدود مثل التي كانت في تلمسان وندرومة ومستغانم.[5]

الإنتاج الزراعي

كانت الجزائر عامة و المنطقة الغربية بصفة خاصة، تقوم بإنتاج المحاصيل الزراعية متعددة ومتنوعة، بعلم أنها منطقة خصبة وصالحة للزراعة، ومناخها معتدل وملائم، فهذا المجتمع كان فلاحيا بالدرجة الأولى، فاشتغل سكان المنطقة الجبلية وسكان السهول القريبة من المدن بزراعة الخضر والفواكه والحبوب، فقد شجع الباي محمد الكبير إنتاج الحبوب في الناحية الغربية، حتى قيل عنه أنه كان يزرع لحسابه الخاص[6].

[1]سعيدوني، تاريخ الجزائر....، المرجع السابق، ص30.

[2]البزار، المرجع السابق، ص30.

[3]صحراوي، المرجع السابق، ص 191.

[4]سعيدوني، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص173.

[5]الميلي، المرجع السابق، ص308.

[6]ارزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830)، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص218.

وذلك بتشجيعه تصديرها نحو الخارج [1]واشتهرت مليانة بزراعة الأرز، في واد مينا في أواخر القرن الثامن عشر، فقد وصل انتاجها حوالي 815 قنطار سنويا.[2]

أ. **الحبوب:**

إن أكثر الحبوب زراعة في إقليم وهران هي القمح والشعير، واللذان يعرف الفلاحين أضافهما وكيفية زراعتهما. [3]كما أن الفلاحون كانوا يفضلون زراعة الشعير، وذلك بسبب نموه السريع ومردوده الإضافي إلى أنهم كانوا يقدمونه علفا لخيولهم.[4]

فقد كانت تنتشر زراعة الحبوب في بايلك الغرب الجزائري، بنواحي وجهات غريس وقلعة بني راشد ومستغانم وتلمسان.[5] فكانت كل السهول الممتدة من تلمسان غربا إلى عنابة شرقا، مرورا بسهول وهران ومعسكر وشلف ومليانة تنتشر فيها زراعة القمح والشعير.[6]

وقد قدرت أراضي الحبوب التي يملكها البايلك في القطاع الغربي في أواخر العهد العثماني بما يعادل 3500 جابدة[7]مع العلم أن مساحة الجابدة الواحدة تتراوح من بين 8 و10 هكتارات.[8]

---

[1]صالح عبد، المرجع السابق، ص ص 235-336.

[2]دحماني، المرجع السابق، ص ص 97-98.

[3]ناصر الدين السعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان)، أواخر العهد العثماني 1830، الجزائر، 2013، ص252.

[4]نفسه، ص252.

[5]سعيدوني، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 175.

[6] M.rozet, voyage dans le régence d'Alger ou description du pays occupé par l'armée françaises en Afrique 3T abertend, librairie édition paris 1833, pp 316-318.

[7]هي وحدة قياس خاصة بالمساحة الزراعية وهي محددة بما يستطيع حرثه زوجان (ثوران) خلال عشرة أيام من الحرث.أنظر: سعيدوني، الملكية و الجباية، المرجع السابق، ص 137.

[8]سعيدوني، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص175.

الأشجار المثمرة تشكل قطاعا مهما ومتنوعا من قطاعات النشاط الزراعي وأهم الأشجار التي كانت منتشرة هي أشجار البرتقال والليمون[1] والعنب والمشمش البرقوق والاجاص، فقد كان البايلك الغرب ينتج كثيرا من هذه الأشجار.[2]

أما بالنسبة للمزروعات ذات الطابع التجاري فمثلا اشتهرت معسكر بزراعة القطن، وفي سهول شلف.[3] حيث كان محصوله يوجه إلى المدن لمعالجة خيوطه، المستند من نسيج الملابس.[4] ويضاف ويضاف إلى هذه المزروعات إنتاج العسل والشمع، الذي كانت تشتهر به الأقاليم الجبلية ببايلك الغرب الممتدة من رأس فالكون إلى الحدود المغربية[5].

وكان سهل تلمسان يحتوي على حدائق خضراء ذات أشجار كثيرة،[6] وكذا المناطق الجبلية مثل منطقة مليانة ومرتفعات تلمسان اشتهرت بأشجارها المثمرة كالتين والزيتون والكروم والتفاح والاجاص والجوز واللوز[7].

اما بالنسبة للثروة الحيوانية، فقد كانت هي الأخرى منتشرة في كل النواحي وكانت تربية المواشي في السهول الكبرى مثل أحواز وهران لدى قبائل المخزن وسهول معسكر[8].

[1] سعيدوني، الحياة الريفية، المرجع السابق، ص255.

[2] صحراوي، المرجع السابق، ص 195.

[3] نفسه، ص196.

[4] سعيدوني، تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 176.

[5] نفسه، ص196.

[6] دحماني، المرجع السابق، ص97.

[7] M.rozet, op cit, t3, p316.

[8] دحماني، المرجع نفسه، ص178.

حيث كانت وهران مثل الجزائر تتوفر على أعداد ضخمة من الحيوانات كالأغنام والماعز والابقار والخيل والبغالوالحمير، كانت تستعمل في رفع الاثقال والأحمالوبالإضافة إلى جر العربات في موسم الحرث الزراعي.[1]

فقد وفرت هذه الحيوانات كميات كبيرة من الصوف والوبر التي تستعمل في صنع الخيام ونسج البرانيس.[2]

2. الصناعة

شهدت مدن بايلك الغرب الجزائري نشاطا صناعيا وحرفيا متنوعا، حيث كانت تعج بالصناع والحرفيين، الذين كانوا يزاولون مختلف الحرف والصناعات في ورشاتهم ومشاغلهم بحيث تجتمع كل صناعة أو حرفة في مكان مخصص، وقد كان الإنتاج موجها لتغطية الاستهلاك المحلي، وارضاء متطلبات أسواق المدينة والارياف من المصنوعات اليدوية، ومن بين الصناعات الحرفية التي انتشرت في المنطقة الغربية صناعة النسيج، صناعة الشمع، المو اد الغذائية وصناعة البارود والصابون وغيرها من الصناعات الأخرى كلها كانت محلية الصنع.

أ. الصنائع والإنتاج:

لقد عمل الباي محمد الكبير من أجل تطوير الحياة الاقتصادية فلذلك استدعى سكان الحضر المقيمين في حواضر الأيالة من أجل النهوض بالنشاط الحرفي والصناعي في المدينة ومن هؤلاء الحضر القلعيون التي ترجع أصولهم إلى قلعة بني راشد، وكانوا يمارسون تجارة وصناعةالزرابي والصابون.[3] أما المواد الأولية فيشترونها من منطقة الظهرة، لكن الباي محمد الكبير كان يبذل قصار

[1] سعيدوني، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 178.

[2] دحماني، المرجع نفسه، ص98.

[3] بلغيث، المرجع السابق، ص ص 134-135.

قصار جهده في النهوض بهذا النوع من الصناعة خلال مشروعه صناعة المدافع والصابون ولكنهما لم ينجحا.[1]

حيث تركز النشاط الحرفي في المدن الرئيسية، و في مقدمتها مدينة تلمسان، وذلك باستخدام المواد الأولية المتوفرة محليا مثل: الصوف و الجلود و الأخشاب و المعادن، من أجل توفير الحاجات الضرورية لسكان الأرياف و المدن، فقد كان الحكام يعتنون بهذه الفئات المنتجة خاصة الجالية الأندلسيين و اليهود الذين اشتهروا بمهارتهم و جودة مصنوعاتهم، فكل صناعة أو حرفة كانت تنتسب إلى أصحابها [2] مثل الشواشة (صناع الفلاس) و البشقماجية أو البلايغية (صناع الأحذية)، القزادرية (تبييض الاواني النحاسية(و المقايسية (صناع الأساور) ولسرارة(صناع الأسرة) و الخرداجية (المشتغيلين بالخردوات) و غيرهم من الصناعات الأخرى كالخياطين و الفخارين و الصباغين والسراجين والنحاسيين و السمارين و الشماعين و الرصاصين و العطارين و النجارين و غيرها من الصنائع و من أهم الصناعات المحلية المنتشرة في بايلك الغرب التي عرفت رواجا في الداخل والخارج.[3]

ب.صناعة الجلود:

كانت هذه الصناعة رائجة في المدن و البوادي، و تستعمل الجلود المعالجة و المتوفرة محليا و ذلك لصناعة السروج، و الأحذية و الصناديل و السروج و الجزدان (حافظة النقود)، وقد اشتهر أهل تلمسان بجودة مصنوعاتهم الجلدية التي كانت تنافس الصناعات في الدول المجاورة ك ل من فاس و مراكش بالمغرب الأقصى،[4] ولقد طورها الأندلسيون وأصبحت اكثر إتقانا ودقة، مما كانت عليه، و

[1] كربخال المارمول، إفريقيا، تر: محمد الحجي محمد الأخضر و محمد زبير، ج 2، مطابع المعارف الجديدة، دب، 1993.ص11

[2] سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية، ....، المرجع السابق، ص32.

[3] نفسه، ص33.

[4] نفسه، ص41

قد ساعدها على ذلك وجود المادة الأساسية وتوفير الجلد بالمنطقة، حيث انتشرت الصناعة في كل من مازونة و مستغانم و معسكر و ندرومة و كانت منتشرة عبر انحاء المدينة.[1]

ج. صناعة التطريز:

لقد عرفت كل من تلمسان ومازونةومستغانم ثم معسكر، ندرومة الطرز على الجلود والأقمشة القطنية والحريرية، وكان يستعمل للطرز خيوط الذهب والفضة، والخيوط الحريرية ونجد صناعة الشبيكة التي ورثتها الأمهات المهاجرات الأندلسيات عن أماتهن، ومن بين الأدوات التي كانت تزخرف بالطرز: الأحذيةوأكياس النقود والطرابيش، والألبسة الفاخرة مثل: قفاطن وكراكوا، هناك ميزات ميزت الحياة الحرفية التي ضمت كل من الأندلسيين والحضر و اليهودوالكراغلةوفئات أخرى.

د. صناعة الخزف والأدوات الفخارية:

كانت توفر الأدوات الضرورية للاستعمال المنزلي ولغرض البناء والزينة وقد اشتهر بها صناع ندرومة من خلال صناعة الجرار والصحون والقصاع والقدور الفناجين، والتي عرفت إقبالا كثيرا بجودتها وهناك نوع من الصناعة الفخارية، الورشات العديدة المدن الكبرى، حيث يعالج الرخام ويحضر الجبس ويضع الآجر والقرمية، المجوف المستعمل في تغطية المنازل في الجهات الساحلية. [2] مثل ندرومة وتلمسان و مستغانم ومعسكر ومازونة.[3]

هـ. صناعة المجوهرات والحلي:

وتخص المجوهرات الذهبية و الفضية، عرف بها صناع المدن حيث توافر عبر السودان و يمكن الحصول على السبائك المستوردة من البلاد الأوروبية و المشرق خاصة وقد اشتهرت بها العائلات

[1] سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية...، المرجع السابق، ص35.

[2] سعيدوني،الأوضاع الإقتصادية،المرجع السابق، ص6.

[3] الواليش، المرجع سابق، ص62.

الحضرية من الأندلسيين و اليهود في كل من تلمسان و التي عرفت بدقة صناعتها و إتقانها، أما الأرياف فقد اشتهرت بصناعة الحلي الفضية و قد مهر فيها صناع فرى وادي ميزاب، وكانت تتميز بجودة الصنع وبساطة الشكل، حيث كانت تصنع أنواع راقية من الحلي، وكذلك الاساور المنقوشة (BRACLETS) و الخلاخل الرفيعة و الأقراط ذات الشكل الهلالي و المعروفة بالمشرفة.[1]

و. صناعة المدافع:

كان مساعده في ذلك سنتياغو غيرمو، الذي أحض الباي شخصين مختصين في المناجم، الذي تضع منه المدافع والبارود فتمكنوا من التنقيب عن المواد الأولية في مناجم معسكر، ولم يجيدوا هذه المواد، فأمرهما الباي باستقدام عائلتيهما من إسبانيا للاستقرار في وهران، من أجل بداية في هذا المشرع، ولكن فشل المشروع لتخوف الاسباني من التطورالعسكري للباي، فطلب القنصل "دون مانويل دي" من الباي تسريح الصانعين الاسبانيين وعائلاتهما، فاستجاب له الباي في جمادي الثانية 1793/1207[2].

ز. مشروع صناعة الصابون:

شرع الباي فيإنجاز مشروع صناعة الصابون من خلال عقد شراكة بينه وبين الشركة التجارية الاسبانية المسماة "كامبان" علما أن المواد الأولية واليد العاملة في هذا المشروع مستوردةمن إسبانيا لكن هذا المشروع باء بالفشل عند بدايته، وذلك لمواجهة الشركة عراقيل مثل: صعوبة التمويل بالمواد الأولية، لأن الاسبان رفضوا توفيرها، مما اضطر الباي لتوفيرها وغرسها في أرضه ولكنه لم ينجح.[3] وقد اشتهرت هذه الصناعة في نواحي تلمسان.[1]

[1] سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية ...، المرجع السابق، ص37.

[2] بلغيث، المرجع السابق، ص95.

[3] نفسه، ص96.

ح. صناعة الشموع:

كان وزير محمد باي الكبير بنفسه يقوم بصناعة الشمع في المصنع مع بعض الجواري، حيث كان يصنع فرديا بشمع أصفر و قطعتين طوليتين من الخشب ومفتوحة من كل جانب، تغلف الواحدة بالأخرى على شكل صليبا من الوسط غير عارضة لأرضية البيت، بحيث يصل الصليب إلى حد حزام الشخص، ثم تربط أحد أطراف بخطين، أحدهما رفيع و الآخر شديد، وبعد ذلك ترتب فتائل من القطن تكون قد حضرت مسبقا على الخيط و تكون بطول الخشب، بعد ذلك يدخل الخيط من الثقب الموجودة بداخل القطعة الخشبية و تفعل هذه مع الجهات الأربعة للصليب، وكذلك الفراغ الموجود بينهما و لقد كان بيدنا يضع 400 شمعة خلال 8 أو 9 ساعات من الزمن[2]

ومع نهاية القرن الثامن عشر بدأت تبدي الرداءة في الصناعات وأصبح اقتصاد الجزائر يتقهقر وبدأت أسواقها تضمحل، وتقلص النشاط الحرفي، لأن الشركات الأجنبية ظهرت وبدأت تغزو العالم الإسلامي بمنتوجاتها وتراجعت الأسواق المحلية إلا بعض الصناعات الصغيرة، ولقد ساعدت الجالية الأندلسية واليهودية هذه الشركات في الدخول إلى الأسواق الجزائرية، فهكذا اختفت معظم الصناعات الحرفية في المنطقة الغربية.[3]

3. التجارة

تعتبر التجارة إحدى الطرق الرئيسية التي تنتقل من خلالها الأموال والسلع والبضائع بين المجتمعات، كما أنها تساعد على تطوير المدن والأرياف، فقد عرف المجتمع الجزائري في العهد

---

[1] سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية، ...، المرجع السابق، ص38.

[2] أحمد عمراوي، المرجع السابق، ص95.

[3] بن كردة زهية، أسواق مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال المصادر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الاثارالإسلامية، جامعة الجزائر، 2000، ص190.

العثماني نشاطا تجاريا كان موزعا على المدن الكبرى مثل: وهران، تلمسان، وغيرها، وكانت التجارة في العهد العثماني تنقسم إلى قسمين:

أ. **التجارة الداخلية:**

بذل الباي محمد الكبير كل جهوده لتنشيط اقتصاد عاصمته الجديدة وهران من خلال القيام بإجراءات كثيرة، فقد سمح لبعض العائلات الاسبانية بالبقاء بالمدينة، وحتى نشاط تجارته باع أراضيه بثمن قليل.[1] فكانت هذه التجارة تتم في الأسواق المحلية أو الجهوية.[2] حيث تعرض فيها مختلف السلع، حيث ربطت بين المدينة والريفوبين الداخل والخارج.[3] وتقع هذه الأسواق في المناطق الريفية.[4]

فيوجد في بايلك الغرب عدد أسواق منها الجعفرة بسعيدة أولاد عياد، وأولاد الاكراد بالشلف، و أولاد الشريف بثنية الحد، إلا أن أهمها سوق اللوحة بالقرب من تيارت.[5] حيث كان يكلف القائد بمراقبة الأسواق.[6] وقد عرف هذا البايلك كذلك طرق رئيسية تربطه مع مختلف الجهات: الطريق الأول: هو الذي سلكه الباي محمد الكبير ورحلته الجنوبية حيث اتجه من وهران إلى معسكر ثم إلى الأغواط، مرورا بجبل التاسلة، ووادي الحمام جهة كمعسكر ثم واد مينا ثم عين ماضي.[7] والثاني يربط وهران بالأغواط عن طرق باب عزون، نحو عيون الربط و من إلى حوش باي الغرب بمتيجة،

[1] بروبيه، المرجع السابق، ص ص 121-122.

[2] لزبيري، المرجع السابق، ص64.

[3] بلغث، المرجع السابق، ص135.

[4] عباد، المرجع السابق، ص339.

[5] أرزقي شوينام، المرجع السابق، ص223.

[6] صحراوي، المرجع السابق، 223.

[7] هي واحة جميلة بها قصر يسكنه نحو الألف و خمسمائة نسمة، و بها مركز الزاوية التيجانية أسسها أحمد التيجاني، ولها بابان، باب الشرف و باب الغرب.أنظر: قنان، المرجع السابق، ص288.

وبعده يجتاز حوش قايد السبت بالعفرون و من ثم إلى مضايق وادي جر، ومن إلى مليانة ثم وصولا إلى محطة عين الدفلى.[1]

وقد صارت الأسواقإضافة إلى دورها الاقتصادي دورها سياسي، حيث عمل الباي محمد الكبير بعد تأسيسه للرباطات لتحرير وهران على تقريب الأسواق إليهم فأصدر قرار يمنع إقامة الأسواق على طول المنطقة الممتدة من وادي مينا قرب غليزان شرقا، حتى أجوار تلمسان غربا، وأمر بإقامتها قريبا من وهران، ليتمكن الطلبة من شراء ما يحتاجون [2].ونظرا لأهمية أسواق الأرياف عند البايلك على فرض الرسوم، والتي هي على شكل ضرائب على المنتجات الفلاحية تسمى بالمكس فعند الدخول إلى السوق لشراء القمح، كان لا يتم ذلك إلا بدفع ضريبة قدرها دورو اسباني عن حمولة جمل واحد.[3]

و من أهم الموانئ التي كانت موجودة في بايلك الغرب ميناء أرزيو، الذي كان يفرض على كل سفينة ترسو فيه مبلغ 250 سلطانيا جزائريا، كما أن السفن التي تريد أن تحمل من هذا الميناء أو غيره، تجبر على الذهاب إلى الجزائر لأخذ تذكرة ثمنها 10 سلطانيا جزائريا و بعد فتح وهران أصبح يفرض على كل سفينة ترسو في الميناء 55 ريالا.[4] وكذلك المرسى الكبير الذي استعاد نشاطه بعد استرجاع مدينة وهران 1207هـ/1792م، فقد سارع القائمون عليه على صناعة

[1] صحراوي، المرجع السابق، ص220.

[2] الراشدي إبن سحنون، الشعر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تق: المهدي بوعبد لي،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص247.

[3] دحماني، النظام الضريبي...، المرجع السابق، ص 91-92.

[4] دحماني،النظام الضريبي،المرجع السابق ، ص ص 90-92.

السفن باستعمال أشجار الصنوبر و البلوط المتوفرة في غابات وهران، فعمق هذا المرسى يتراوح ما بين 10 و 15 متر، و بالتالي سفن الكبيرة عن رسوها تكون في مأمن[1].

ولقد لعبت قبائل الرحالة دورا كبيرا في تنشيط الأسواق سنويا، ونذكر عن هذه القبائل أولاد سيدي الشيخ وأولاد نايل والنمامشة وغيرها، حيث تتم فيها تبادل المنتوجات الصحراوية وتتمثل في التمور والأسواقوالماشية، بمنتوجات التل تتمثل أساسا في الحبوب والزيتونوالتين.[2] إضافة إلى هذه الأسواق، كذلك نقطة لقاء ما بين الجبل والسهل، حيث يعتبر سوق مدينة تلمسان، أهم الأسواق على مستوى البايلك نتيجة وقوعه على المحاور التجارية الكبرى[3].

ب. **التجارة الخارجية:**

كانت التجارة مزدهرة خلال العهد العثماني، خاصة في الجهة الغربية وذلك يرجع لتوفر عوامل عديدة كالإنتاج المتنوع وللموقع الممتاز والموانئ الكثيرة والواسعةوالذي مكنها من ربط العلاقات التجارية مع دول أوروبا مثل فرنسا وهولنداوإيطاليا وبريطانيا أو البلدان العربية مثل المغرب الأقصى، ويمكن تقييم هذه التجارة إلى قسمين أو نوعين[4].

ج. التجارة البحرية:

كانت تتم هذه التجارة عن طريق البحر الأبيض المتوسط، بواسطة موانئ في أرزيو ووهران، ولقد حافظت المدن الساحلية الغربية على العلاقات التجارية مع الموانئ الأوروبية الرئيسية على البحر المتوسط مثل (مالطا، نا بولي، ليفورن ،جنوب البندقية، مرسيليا، برشلونة، جبل طارق، و قد كان

[1] سرحان حليم، تطور صناعة السفن بالجزائر في عهد العثمانيين (1514- 1830)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2007-2008م، ص102.

[2] عباد، المرجع السابق، ص 339.

[3] الواليش، المرجع السابق، ص73.

[4] سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية....، المرجع السابق، ص 39.

لكل من ليفورن ،و مرسيليا القسط الأخر بين هذه العلاقات التجارية، بعد أن استحوذ تجارها على جل المبادلات، بعلم الاتفاقات العديدة، بمعنى سيطرة الشركات الأجنبية وعلاقة نظام الامتيازات الذي خول لوكلاء مرسيليا و ليفورن شراء المواد الأولية من حبوب و صوف و جلود و شمع وتمر و مرجان، وذلك عبر متن البواخر الجزائرية[1].

أما عن أهم الشركات الأجنبية التي كانت تحتكر تجارة الجزائر، فهي الشركات الفرنسية والبريطانية منها التي تحولت ما بين (1738-1797) إلى الشركة الافريقية.[2] ويذكر أن التجار البريطانيون يستوردون سنويا حوالي 8000 طن من الحبوب من ميناء أرزيو من اجل تمويل مستعمراتها في جبل طارق[3].

1) التجارة مع اسبانيا وفرنسا:

كانت متواجدة قبل فتح وهران، حيث قام الباي بتوكيل وكيل يشتري الحبوب من السكان ويعيد تصديرها بإذن الباي إلى السفن الاسبانية والفرنسية، وهكذا كان يتم في ميناء أرزيو، أما بالنسبة لميناء مستغانم، فقد كان يشحن سنويا من الباي ب 10 سفن من الحبوب بالإضافة إلى الصوف والشمعوبعض المنتوجات[4]. وبعد فتح وهران وخروج الاسبان منها بموجب معاهدة الصلح، وربط وهران بإسبانيا عن طريق هذه المعاهدة بمعنى أصبحت تربطهم علاقة تجارية، تمكن الاسبانيين من

[1] سرحان حليم، تطور صناعة السفن بالجزائر في عهد العثمانيين (920هـ-1246هـ)(1514م-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص102.

[2] أنشأت هذه الشركة بتاريخ 1741/02/22 بمرسوم ملكي صدر بنفس التاريخ في مقدمته لقد أردنا أن ننمي تجارتنا الافريقية، و أن نعطي لأصحاب الشركة الجديدة كل الوسائل التي تساعدهم لتطوير العمليات التجارية و ذلك بتقييم رؤوس الأموال لهم. انظر: الزبيري، المرجع السابق، ص195.

[3] علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها و تطويرها قبل عام1830، ط8، الجزائر، 1972، ص303.

[4] دحماني، المرجع السابق، ص29.

إنشاء الشركة الملكية الافريقية في مدينة وهران التي سمحت لها باستغلال كل ثرواتها، وذلك بإنشاء قاعدة تجارية لتصدير القمح الجزائري إلى أراضيها، إضافة إلى حصولها على حق تصدير المرجان في السواحل الغربية القريبة من وهران [1]. وتحصلوا على حق شراء ألف 1000 حمولة من القمح مع تخفيض الرسوم الجمركية، كما صدرت إلى إسبانيا 4540 كيلة من الشعير (1205هـ/1207هـ) (1791م/1793م) وأيضا مادة الملح الذي كان يوجد بكميات كبيرة قريبة من المدينة، إضافة إلى المواشي والخيولوالشمع[2].

وبعد الفتح الثاني لوهران من قبل الباي محمد الكبير، دعا هذا الأخير إلى ربط العلاقة مع الدول الاسبانية من أجل الاستفادة من الخبرة الاقتصادية و الصناعية لدى الإسبان، لذلك طلب من العائلات التي لديها مهارات صناعية و حرفية بالبقاء في المدينة مقابل حمايتها و دعمها، فنتج عن هذا الطلب مشروعين هما صناعة الصابون والمدافع، فأصبحوا يسيطرون على التجارة بوهران، بموجب معاهدة تسليم المدينة في 12 ديسمبر 1792 الموافق ل 25 محرم 1207هـ، لكن الباي قضى على هذه السيطرة ابتداء من سبتمبر 1793 ليختفي نهائيا مكتب وكلاء التجارة الإسبانية في شعبان 1795/1209م[3] .

رغم بقاء الصناعة والتجارة الداخلية نشيطة مزدهرة فإن التجارة الخارجية أصبحت في أواخر العهد العثماني ضعيفة وجامدة نتيجة تراجع الاقتصاد الداخلي للوطن، من جراء تقلص الغنائم البحرية، وقلة الإنتاج ومنافسة البضائع الأوروبية الجزائرية، وبذلك أصبح عجز في الميزان التجاري في الجزائر، بعدما كان في عصور القرنين 16 و17 مزدهرا[4] .

[1] بلغيث، المرجع السابق، ص94.

[2] بلغيث،المرجع السابق،ص138.

[3] نفسه، ص143.

[4] عورة، المرجع السابق، ص195.

2) التجارة البرية مع المغرب الأقصى:

يقوم بها الأهالي عن طريق البر إلى الدول المجاورة كالمغرب الأقصى وتتم بواسطة قوافل تسيرها وتحملها قبائل مختصة في هذا الميدان، بحيث كانت مدينة وهران أحد المحطات التي تمر عليها السلع القادمة من شرق الأيالة الجزائرية عن الطريق الشمالي الذي يمر بسطيف والجزائر ثم وهران ثم تلمسان ثم المغرب الأقصى عبر وجدة في تلمسان، ومن أهم السلع التي كانت تحملها هب الأقمشة بمختلف أنواعها القطنية والحريريةوالأحذية الجلدية [1] بالإضافة إلى الفواكه والزيتويحملون مرسجل ماسة المواد الجلدية والخيل[2].

وفي الأخير نستنتج بأن الوضع السياسي الغير المستقر الذي كان سائد في بايلك الغرب في أواخر العهد العثماني قد أثر على اقتصاد البلاد فشلوتأخر الزراعيين بحيث أصبح مصدر الثروة الأساسية هو تربية المواشي، أما الصناعة فلقد كانت متطورة نوعا ما وذلك يعود لجهود التي قام بها الباي من أجل النهوض بالاقتصاد الجزائري، وتطوير بعض الصناعات وادخال صناعاتجديدة إلى جانب ذلك لعبت التجارة الداخلية والخارجية دورا مهما داخل البيئة الاقتصادية للمجتمع الجزائري.

II. الوضع الاجتماعي:

تقتضي دراستنا للأوضاع الاجتماعية لبايلك الغرب أواخر الثامن عشر في عهد الباي محمد الكبير أن تتعرض للوضعية الاجتماعية السائدة في هذه المنطقة، والتي ساهمت في ظهور الفئات المكونة للمجتمع في بايلك الغرب، كما تطرقنا إلى الحالة الصحية والمعيشية للسكان بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية التي فتكت بالبلاد.

1. التركيبة الاجتماعية

[1] الزبيري، المرجع السابق، ص175.

[2] المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، دط، المطبعة العربية، دب، 1991،ص39

يتصف الوضع الاجتماعي لبايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني بتميز السكان حسب نمط معيشتهم وأسلوب حياتهم، و إختلاف مصادر رزقهم، وطبيعة علاقتهم بالحكام حيث كان السكان ينقسم إلى قسمين: سكان الحضر و سكان الريف و لقد كانت نسبة سكان الحضر في هذه المنطقة التي تتراوح ما بين 7 إلى 8 نسمة، وبذلك طبع التحضر ببايلك الغرب نظرا لموقعه الإستراتيجي، وهذا ما يساعد على تصنيف الطوائف و فئات التي كانت متمركزة في بايلك الغرب سواء في المدينة أو الأرياف، إن سكان المدن كانوا ينقسمون إلى مجموعة طائفية عرقية، وهي تمثل المرتبة الأولى في السلم الاجتماعي[1] تبدأ بالعنصر المحلي و هو الحضر والبلدية، بالإضافة إلى تواجد طوائف مختلفة، عرفتها المنطقة مثل الجالية الأندلسية و الأقلية اليهودية، ثم الجماعات البرانية و النبلاء، أما الخاضعين لرجال البايلك فهم قبائل الرعية و الممتنعين عن نفوذ البايلك و هو بقية السكان القاطنين في المناطق الجبلية ببايلك الغرب[2].

أ. الفئة الحاكمة (الفئة التركية):

تتشكل في أغلبها من الجنود الأتراك، وهم المعروفون باسم " الإنكشارية" الذين كانوا يتمركزون في الحصون والثكنات، ويتوزعون على حاميات المدن، والتي بلغ عددها 15 حامية، موزعون على 71 سفرة ومنها خمس سفرات في باقي المدن، معسكر، تلمسان، مستغانم، فقد انتهجت هذه

[1] ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثمانيون ولايات المغرب العثمانية، الجزائر تونس و طرابلس الغرب، ط 2، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص215.

[2] الواليش، المرجع السابق، ص ص 105-106.

الفئة سياسة العزلة [1]. وذلك لأسباب عديدة منها، رغبتهم في المحافظة على امتيازاتهم وتمسكهم بالعادات والتقاليدوأسلوب عيشها ونمط حياتها.[2]

هذا وقد اكتفى الأتراك بامتيازاتهم الكثيرة، منها العمل في الجيش وممارسة الوظائف الإدارية والانشغال في دكاكين وغيرها، وكان يفضل أغلبهم الإقامة في بعض المدن العتيقة، كقلعة بني راشد وتلمسان، وهي من الطبقة الأرستقراطية[3].

ب.جماعة الكراغلة:

تكونت هذه الجماعة نتيجة تزاوج أفراد الجيش التركي الانكشاري بنساء البلاد وظهرت لأول مرة في المدن التي تقيم بها العاميات التركية و عي تلمسان ومعسكر و قلعة بني راشد و مستغانم، مازونة و مليانة، و أصبحوا يشكلون الأغلبية بمدينة تلمسان، رغم تناقص السكان نتيجة الامراض و المجاعات، و انتهاج الأتراك سياسة الحد من تزاوج الجند التركي بالجزائريات ومع مرور الوقت لم يجد الأتراك بدا من السماح لبعض الكراغلة.[4]

[1] الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، القسم 2، ج8، تح جعفر الناصري محمد، دط، الكتاب، المغرب الأقصى،1997،ص ص،34،35

[2] البزار محمد الأمين، تاريخ الأوبئة و المجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، ط 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، 1992،ص31

[3] سعيدوني،المرجع السابق، ص227.

[4] إن مصطلح الكراغلة في نطاق لغته الأصلية و هي اللغة التركية والصواب حسب حماس في حالة المفرد هو قول أغلو على الشكل التالي أغلولاري، و بالعربية الأغليون، بالمعني عبد في اللغة التركية وأغنو تعني 'ابن' و هو ابن العبد وتفهم بمعنى سياسي قائم على تنظيم العلاقة بين الدولة العثمانية، أنظر فارس كعواني، النظام العثماني و الفئات الاجتماعية في الجزائري، الكراغلية، 1629-1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، قسنطينة، ص ص 6-7.

من تولي بعض مناصب المهمة على مستوى البايلكات ابتداء من أوساط [1]القرن الثامن عشر حيث كانت تقيم بالمعسكرات والمراكز الكبرى للصناعات التقليدية، وأثرت هذه المجموعة مع مرور السنين، نتيجة ارتباطهم بالعنصر المحلي، كما كان لها دورا هام بالمدن الأخرى خصوصا ندرومة ومازونة، حيث حظى الكراغلة بامتيازات مادية جعلت منهم برجوازية حضرية[2].

ج. فئة الحضر:

تنسب فئة الحضر بالبلدية، وتتألف من مجموعة سكانية قاطنة بالمدن، والتي ترجع أصولها إلى الفترة الإسلامية، و من الطبقة الميسورة، حيث يشتغل أفرادها بالمهن و الصناعات والتجارة، وقد برز فيها علماء و تجار، حيث كانت هذه الفئة تتشكل من الجالية الأندلسية وجماعة الأشراف[3]فالأندلسيون توافدوا على المنطقة الغربية إثر قرارات الطرد من الاندلس و استقرت بجبل حواضرنا، وذلك ابتداء من القرن 15م، وتواصلت توافدها حتى القرن 16 و17 و18م، ولقد ارتفع عددها وازدادت أهميتها في التركيبة الاجتماعية حيث تقاسموا النشاطات الحرفية والتجارية و الثقافية والفكرية، وكانوا يتميزون برقة الذوق و الملبس و التفنن في العمارة والنحت، و الموسيقى و الغناء، أما فيما يخص الاشراف فهي فئة قليلة العدد تنتسب إلى آل لبيت[4]

د. فئة البرانية:

إن كلمة البرانية تشير إلى فئة أو مجموعة غريبة عن المدينة [5]التي جاءت إلى المدن الكبرى كتلمسان ومعسكر ووهران، للإقامة والعمل وقد نظمت حسب أصولها الجهوية، فهناك البساكرة الأغواطيون

[1] سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص 227-228.

[2] الواليش، المرجع السابق، ص106.

[3] الناصري، المرجع السابق، ص39-40.

[4] الواليش، نفسه،ص106.

[5] سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني،المرجع السابق، ص 235

والقبائل والعبيد وغيرهم، وقد اختصت كل مجموعة بمهام واعمال تقوم تحت إشراف أمين، منها يختاره البايلك ويوكل له حق مراقبة جماعته ويساعده في ذلك أعوان وشواش وكتاب،[1] كانوا يعملون بالحمامات والفنادق والمحلات والأسواق، فكانت هذه الفئة تقوم بممارسة مهن وأشغال بسيطة مثل، سائقي الحيوانات، العمل بالبساتين والمقاهي وشملت هذه الفئة كل من المزابيين و الزواوة والعبيد السود إضافة إلى مجموعات جاءت من قبائل الأرياف المجاو رة للمديرة و استقرت في هذه المنطقة لتوفر الظروف المناسبة إلا أن غالبا ما تهمش هذه الفئة للتركيب الاجتماعي[2].

أما جماعة بني مزاب قد تميزت بإتقانها للعمل ونزاهتها وإخلاصها للحكام ووقوفها إلى جانب الأتراك في صراعهم مع الكراغلة[3].

هـ. فئة الدخلاء:

هم العناصر الأجنبية عن المجتمع الجزائري مثل التجار الأجانب والقناصل الأوروبيين ورجال الدين، وجماعات الأسر المسيحيين، الذين كانوا يؤلفون الفعالية الساحقة، ولقد كان الأسرى المسيحيين التابعون لبايلك أما الذين يمتلكون الحواص يكلفون بأعمال مختلفة مثل العمل في الورشات وبناء السفن ومصانع الأسلحة ومقالع الحجارة[4].

وفي هذا الشأن كانت مدينة مستغانم تتكون من الحضر والأتراك والكراغلة واليهود والاندلسيون ومدينة تلمسان كان السكان موزعين على شريحتين الكراغلة والحضر وذوي الأصول المتنوعة أما بخصوص معسكر فكانت تتألف من الأتراك والعرب والبربروالكثير من الكراغلة[5].

---

[1] الواليش، المرجع السابق، ص106.

[2] نفسه، ص ص، 109، 110

[3] سعيدوني، المرجع السابق، ص236.

[4] براهامي نصر الدين، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، دط، دت ص

[5] الواليش، المرجع السابق، ص ص 110-111.

و. سكان الأرياف:

يشكل سكان الأرياف غالبية سكان الايالة الجزائرية، وكانت تزيد نسبتهم العددي على 95% من مجموع السكان ويمكن تصنيفهم حسب صلتهم بالحكام وعلاقتهم ببعضهم وطريقة حياتهم كالاتي، سكان متعاونين (قبائل المخزن) سكان خاضعون (قبائل الرعية) سكان متحالفون (الأحلاف) سكان مهتدون (في المناطق النائية والجبال).[1]

ز. قبائل المخزن:

يمكن تعريف قبائل المخزن أنها مجموعة سكانية لها صنعة فلاحية وعسكرية و إدارية، تتكون من العبيد والكراغلة وعرب الصحراء وسكان الهضاب والجبال [2]أما حيث تكوينها فهي عبارة عن تجمعات سكانية اصطناعية متمايزة في أصولها مختلفة في أعراقها، لقد عمل الأتراك على الإبقاء على هذا النوع من القبائل المتعاونة، ولذلك لقلة العنصر التركي، كما استخدم الأتراك هذه القبائل لتكون لهم سدا داخليا، بعد الحامية التركية بالجزائر، حيث وصل أفراد العرق العاملة في الريف والمدن إلى 30 ألف رجل، ولقد لقبت في الغرب الجزائري "آيالا جواد" ومن بين الوظائفالتي تقوم بها حفظ الامن وفرض سيادة البايلك على الأرياف، وجمع الضرائب، وحراسة الطرق ومعاقبة الجناة تستطيع هذه القبائل أن تساهم عند الحاجة بـ 1200 محاربا، فبفضل هذه القبائل استطاع الأتراك أن يفرضوا سيطرتهم ويميزوا نفوذهم على جهات متباعدة من الأيالة الجزائرية[3].

إن هذه القبائل كانت تتمتع بامتيازات منها، الاعفاء من الضرائب، إلا أنها تقدم الزكاة و العشور و بعض المساهمات المالية، كان يدفع في شكل انتاج عيني من نوع المحاصيل ضمن هذه الطبقة و الفئات المشار إليها، لقد شغل الكراغلة و الحضر بعض المناصب الإدارية الهامة و هنا، سيطر

[1] سعيدوني، المرجع السابق، ص245.

[2] الواليش، المرجع نفسه، ص113.

[3] سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص ص207-212.

الكراغلة على الحكم ابتداء من عهد محمد الكبير، أي 1830/1779[1] واستقرت قبائل المخزن بالسهول الوهرانية في نهاية القرن الثامن عشر و طردت الاسبان من وهران للمرة الثانية و الأخيرة سنة 1792م، و بادر الباي محمد الكبير اثنائها إلى إقرار مجموعات الدوابر و الزمالة بالجهات المحيطة بوهران، بعد ان أحس بالحاجة إلى خلق قوة محلية تحبط تدخلات المغاربة فضلا عن قضاء على القبائل الموالية للإسبان مثل عشائر الحميان و قبائل بني عامر، و في مقدمتهم أولاد عبد الله المعروفين بإخلاصهم للإسبان و هنا انتهي دور القبائل المخزن في تدعيم الحكم العثماني بالإيالة الجزائري[2].

ح. فئة الرعية:

تتألف قبائل الرعية من مجموعات سكانية خاضعة مباشرة للبايلك والمقيمة بالدواوير و القرى و المداشر، منتشرة في الجهات التي تراقبها قبائل المخزن، حيث تعرضت هذه القبائل للاضطهاد و الإكراه والقسوة و الاستغلال المستمر من طرف رجال البايلك و فرسان المخزن [3]وتم تقسيم هذه القبائل إلى عدة مجموعات منها مجموعة تخضع مباشرة للباي أو رعية الباي و مجموعة أخرى يتقاسم الأشراف عليها بين خليفة الباي و قائد قبيلته و قائد الجبل و قائد المدينة و قائد اليعقوبية و قائد الشرقية والغربية، و من هنا يمكن القول أن إشراف الباي كان مباشر على قبيلتي بني عامر و المجاهر، و هناك رعية نواحي تلمسان و من ضمن القبائل الوحيدة التي تفرض عليها الضرائب الثقيلة و تعتبر المورد الرئيسي للبايلك بحكم نقص الموارد البحرية و كانت في بعض الأحيان تتمرد على السلطة المركزية[4]. ومن هنا أدى الضغط المتزايد التي كانت تتعرض له قبائل إلى تفكك قبيلة

[1] الواليش، المرجع نفسه، ص114.

[2] سعيدوني، ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص222.

[3] سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني....، المرجع السابق، ص249.

[4] الواليش، المرجع السابق، ص32.

كريشلتوهي إحدى القبائل الرعية بناحية وهران، تكونت بفعل الظروف من تألف مجموعة من الناس أتو من جهات مختلفة للإقامة في الأرض الزراعية[1].

ط. الجماعات السكانية:

إن هذه الجماعات تتعامل مع البايلك عن طريق شيوخها وزعمائها المحليين حيث أن هؤلاء يعتمدون بالدرجة الأولى على نفوذهم الديني أو كفاءاتهم الحربية أو أصالة نسبهم، وقد غلب على هذه العائلات التي تولت الحكم مجموعات القبلية المتحالفة الطابع الروحي في غرب البلاد عائلات المرابطين حيث يتم شن حملات انتقامية مفاجئة بين الحينوالآخر، وذلك عندما تظهر من تلك القبائل بوادر الامتناع عن تقديم المطالب المخزنية أو يحاول بعض الزعماء تخلص من رقابة البايلك.

2. الأحوال الصحية والمعيشية:

لقد ساءت الحالة الصحية والمعيشيةلسكان الجهة الغربية في أواخر العهد العثماني وذلك بسبب انتشار الأمراض والأوبئة بشكل واسع في أواسط السكان، وهذا ما أثر على وضعياتهم الاجتماعية وبالتالي تضاؤل سكان المدن، وتناقص سكان الأرياف ابتداء من أواخر القرن الثامن عشر وتراجعت قوة الأوجاع وتناقص عدد البحارة وقدرة الحرفيين والصناع بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية التي حلت بالمنطقة من زلازل وجفاف وغيرها التي أدت كذلك إلى تراجع عدد السكان[2].

أ. الأمراض والأوبئة:

إن سبب سوء الحالة الصحية و انتقال العدوى و انتشار الأمراض من الأقطار المجاورة و ذلك بصلة الجزائر بالعالم البحر الأبيض المتوسط، وانفتاحها على المناطق المجاورة، وعلاقتها بالبلاد الأوروبية، وكانت أهم الطرق لانتقال هذه الأمراض الفتاكة من مواطنها الاصلية بالشرق الأقصى

[1] سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ....، المرجع السابق، ص250.

[2] سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني....، المرجع السابق، ص251.

للجزائر عن طريق توافد التجار و البحارة و الحجاج والطلبة من الشرق، وقد تساعد على توطن هذه الأمراض الموسمية و الأوبئة المعدية، انتشار المستنقعات بالسهول الساحلية، وحول المدن الكبرى مثل وهران، وعرف الجزائر في العهد العثماني عدة أمراض خطيرة كالطاعون و الكوليرا، والجذري و السل[1]. ففي غرب الجزائر انتقل اليها الوباء فحصد عددا كبيرا من سكانها، وهذا ما لاحظه الزياني أثناء مروره بالمدن الجزائرية في أواخر القرن الثاني عشر هجري –الثامن عشر ميلاي، "ثم بعد إقامتها بها بتلمسان سنة ونصف، خرجنا منها إلى مدينة الجزائر فرارا من الوباء الذي حل بها"[2].

ومما زاد في سوء الحالة الصحية أن الحكام لا يهتمون بأمور الصحة، ولا يولونها عناية لائقة، لقد اعتبروها أمر طبيعيا، حيث كانت هذه الأوبئة تتكرر كل عشرة أو خمسة عشر سنة، وأنها في بعض الأحيان تستمر لبضع سنوات كما حدث طيلة الأعوام 1784-1798م، ومن أهم هذه الأمراض نذكر الأوبئة كذلك وباء 1794م الذي أضر جميع الجهات ولاسيما وهران[3] .

3) وباء الطاعون:

يرجع تاريخ ظهور الوباء في الجزائر إلى 1541م، واستمر في فترات معينة، وأكثر الأوبئة تأثيرا على الأحوال الزراعية تلك التي حدثت في السنوات التالية وباء (1197هـ-1201هـ/1784م-1788م)[4] حيث حدث في بايلك الغرب في عهد الباي محمد الكبير نقص في سكان بسبب

[1] نقسه، ص216.

[2] محمد الزين، نظرة على أحوال الصحيةللجزائر فيأواخر عهد الدايةالعثمانية، مجلة الواحات للبحوث، ع171، جامعة سيدي بلعباس، 2012، ص130

[3] سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني....، المرجع السابق، ص ص 217-218.

[4] سعاد عقاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر من 1519-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2013-2014، ص61.

مرض الطاعون الذي فتك بالعباد فتكا ذريعا وخرج الباي فرا منها هو ورجاله، ورجال مخزن إلى البادية، وغادر السكان إلى المدينة ولم يبقى منها سوى 5 ألاف نسمة[1].

4) الكوارث الطبيعية:

إن الأحوال الطبيعية أدت بدورها إلى تناقص السكان وتصدر الاقتصاد وتتمثل هذه الآفات والكوارث الطبيعية في الجفاف والزلازلوالجراد التي ضربت البلاد وخاصة بايلك الغرب أثناء العهد العثماني.

5) الزلازل:

لقد عرفت المنطقة الغربية هزات أرضية عنيفة التي تسببت في خراب المدن، و التي ضربت وهران 1205هـ-1790، قد بدا ألا في شهر أوت بهزات أرضية خفيفة و استمرت إلى شهر سبتمبر و في 9 أكتوبر وقعت هزات عنيفة التي أدت إلى تدمير جزء كبير من مباني مدينة وهران و اشعلت الحرائق في أماكن من المدينة [2].كما وصفه ابن سحنون الراشدي وصفا شديد التأثر " ووقعت الزلزلة[3]ليلة السبت الأول من سفر بعد مضي سبع ساعات و نصف من اليل لقد ارتجت الأرض بالناس ارتجاجا عظيما اهتزت منها البيوت فأفجع الناس في مضاجعهم داهشين فمادت بهم الأرض وسقطت الدور على أهلها[4].

[1] جون وولف، الجزائر و أوروبا 1500-1830م، تروتح: أبو قاسم سعد الله، عالم المعرف للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص260

[2] عبد القادر فكاير، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المرجع السابق، ص226.

[3] الزلزلة هي إرتجاج الأرض وحركتها و سببها المعروف عن أهل الحق،أنظر جمال قنان ،المرجع السابق،ص282

[4] بورويبة رشيد، وهران فن وثقافة، دط، مديرية الوثائق والمنشورات، الجزائر، 1983.

حيث خلف هذا الزلزال العديد من القتلى والجرحى، نحو ثلاثة آلاف مخلوف تحت الردم [1]ومات حاكم وهران، ولم يبقى من الجنود سوى 1500 شخص من الجيش الاسباني بقيادة ديكوم هيروس الذي عمل على التحدي لقوات المسلمين، واستقرت حالة الفوضى حتى 17 من شهر أكتوبر[2].

تركز الكثير من الدراسات أن الزلزال الذي تعرضت له مدينة وهران كان السبب المباشر الذي دفع الاسبان إلى الانسحاب، لكنها تتقاتل عن المقاومة التي كانت تقوم بها القبائل المعادية للإسبان، المدعومة من طرف السلطات الجزائرية وعندما اشتد الزلزال هرب الكثير من الناس إلى منازل الأغنياء، وهنا استمرت الفوضى حتى الثاني والعشرين من تشرين الثاني 1790[3].

وبهذه الكارثة الطبيعية دمر الجيش الاسباني قبل انسحابه من وهران، حيث طلب إمدادات من اسبانيا ووصلت تلك الامدادات في السادس و العشرين من الشهر بالإضافة إلى المعارك الطويلة التي أرهقت المجلس الملكي الاسباني بتكاليفها الباهظة، لذلك قرر ترك وهران، فوافق الملك شارل الرابع على ترك وهران والمرسى الكبير لمحمد باشا شريطة أن يسمح للإسبانبنقح أماكن تجارية فيها، و تم الانسحاب من وهران في السابع عشر من كانون الأول سنة (1206هـ/1791م) ([4]) وبالتالي يعتبر هذا الزلزال من العوامل المساعدة على انتشار المجاعة و اشتداد وطأتها[5].

6) الجفاف:

[1]HENRY, op cit, p234.

[2]قنان، المرجع السابق، ص 281.

[3] عبد القادر فكاير، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات، المرجع السابق، ص228.

[4]محمد الزين، المرجع السابق، ص130.

[5]قنان، المرجع السابق، ص282.

يعد الجفاف من الآفات الطبيعية التي أضرت الجزائر ومدنها في العهد العثماني بحيث تسبب في حدوث مجاعات وانقطاع المؤن وهلاك العديد من الناس، [1]حيث تسبب في حدوث اضطراب التساقط بالجزائر ولانقطاع الامطار في فترات الموسم الفلاحي كله[2] .

ويذكر في كتاب مسلم عبد القادر الوهراني بأنه حدث قحط في بايلك الغرب الجزائري أثناء تولي الباي محمد الكبير وامتد لسنوات عديدة، حيث هلكت أحكم كثيرة وأدى بالباي ورجاله إلى الفرار إلى البادية [3] فقد اعتاد الناس والسكان أنه إثر حدوث الجفاف سيكون بعده مجاعة بالتأكيد[4] وترتب على هذا الجفاف أن نتج المردود وارتفاع الأسعار وانتشار الأمراض فخلال هذه الأيام مطابخ قصر الباي ظلت مفتوحة باستمرار للفقراء والمساكين، إضافة إلى توزع الملابس عليهم في فصل الشتاء[5].

وفي سنتي (1208هـ-1209هـ) (1793م-1794م) عمت المجاعة ببايلك الغرب، وكان وقعها شديد على السكان ثم أتبعا وباء سمية بـ " حبوبه عمان" لأن أحد أبناء الباي محمد الكبير توفي به، فاضطر الباي إلى المغادرة والالتجاء إلى سهل للاحتماء من الطاعون[6].

[1] سعيدوني، ورقات .....، المرجع السابق، ص563.

[2] سعيدوني، الملكية والجباية...، المرجع السابق، ص102.

[3] مسلم بن عبد القادر الوهراني، المصدر السابق، ص24.

[4] سعيدوني، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص220.

[5] سعيدوني، الملكية و الجباية....، المرجع السابق، ص162.

[6] نفسه ، ص163.

I. المساجد والمدارس

عرف بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني خاصة في فترة حكم الباي محمد الكبير حركة ثقافية ونشاط تعليمي مكثف فهذا الأخير اهتم بحركة النسخ والتأليف [1].وتشجيع العلماء ومصاحبتهم والذي نتج عنها ازدهار الحركة الفكرية فيعتبر منشأ حضارة عثمانية إسلامية زاهرة، من خلال رعايته للعلم وبتقربه للعلماء.[2]

1. المساجد:

يعتبر المسجد منارة للعلم والحضارة ومكان للعبادة ومركزا أساسيا للحياة الدينية و العلمية و الثقافية، فهو قلب القرية في الريف[3].

فقد كان ملجأ العبادة و مجمع للأعيان، ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية، فكانت تنتشر حول المساكن والبيوت والبساتين، فالمساجد مسنودة إلى مؤسسيها من التجار والعسكريين، فهو مكان للصلاة وأداء خطبة الجمعة[4] .

---

[1] بلروات بن عتوا، "الباي محمد الكبير باي وهران (1779م-1997م) حياته وسيرته، مجلة العصور، العدد 03، جوان 2003، ص157.

[2] قدور، المرجع السابق، ص ص 202-203.

[3] الناصري، المصدر السابق، ص46.

[4] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500م-1830م)، ج1ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص 145-146.

عمل الباي محمد الكبير على تشييد و ترميم وبناء عدة مساجد وجوامع، لأن الدولة كانت غير مسؤولة على بناء هذه المساجد وإنما كانت من إختصاص السيادات والبايات [1]وقد كانت هذه المساجد إضافة إلى الصلاة فيها مكان لحلقات الدروس اليومية ودراسة الكثير من العلوم فيها [2] ,لذا نجد أنه في أواخر العهد العثماني ظهرت حواضر في بايلك الغرب لمنارات علم ومعرفة ومن أشهرها:

أ. **تلمسان:**

التي بلغ عدد المساجد فيها حوالي 60 مسجداً[3]وأهم ما ميز الحياة الثقافية فيها هو أن مؤسساتها الثقافية، كانت تجمع بين الدور التعليمي والتربوي والديني حيث استعادت مساجد هذه المدينة من إصلاحات الباي محمد الكبير، ومن أشهر أعلام الثقافة [4]فيها هو أحمد بن هبطال التلمساني[5] .

ب. **معسكر:**

[1]حمدادو بن عمر، واقع الحياة الثقافية والفكرية أواخر العهد العثماني ببايلك الغرب، قسم التاريخ وعلم الآثار بجامعة وهران، ص25.

[2]بن ميمون الجزائري،المصدر السابق، ص59.

[3]أبو سعيد عبد الرحمان، الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في إيطار المدرسة الديكتاتورية الدين، المجتمع، جامعة وهران، 2011-2012م، ص51.

[4]عبد الرحمان الأعرج، الحياة الثقافية في مدينة تلمسان خلال العهد العثماني، دورية كان التاريخية، العدد 36، يونيو 2017م، ص58.

[5]هو أبو اعلباس الحاج أحمد بن محمد الشهير بابن النضال التلمساني، تولى وظيفة كاتب ومستشار ومبعوث في المهمات الخارجية لمحمد الكبير باي، الايالة الوهرانية حيث خلف رسالة تاريخية عنوانها "رحلة محمد الكبير".أنظر: المرجع نفسه، ص61.

فقد عرفت هذه المدينة في القرن الثامن عشر انتعاشا كبيرا على يد محمد الكبير إذ قامت بها مساجد ومدارس ومعاهد علمية وزوايا تخرج منها الكثير من العلماء والفقهاء والحكماء من بينهم: أبو الرايس الناصري، ابن سحنون الراشدي، ابن هطال التلمساني، فقد كان لهذا الباي الآيادي البيضاء في تشجيع الثقافة والنهوض بها[1] .

يعد الباي محمد الكبير من أشهر البايات الذين شجعوا العلم والعلماء وذلك من خلال مساعدتهم واجازهم بالأموال، ومن بينهم: الشيخ أبوراس الناصري الذي ساهم في الحركة الثقافية مساهمة فعالة و كبيرة، فله إسهامات أخرى مثل: تأليفه الكثيرة و كتاباته المتنوعة مثل كتاب: عجائب "الاسفار ولفائف الأحبار"، كما كتب عن الأوضاع السياسية والاجتماعية التي عرفتها الجزائر عامة و بايلك الغرب خاصة[2] .

لقد قام الباي محمد بن عثمان ببناء العديد من المساجد، كالمسجد الذي سمي باسمه "مسجد الباي محمد بن عثمان الكبير" عام 1792م/1206هـ، يتألف هذا المسجد من قاعة للصلاة مربعة الشكل، تتوسطها قبة، و من وراء المسجد يقع قصر القصبة القديم، فهذا المسجد استمر في أداء دوره الثقافي والتعليمي و الديني مدة تسعة وثلاثين عاما [3] وسجلت المصادر التاريخية بأن محمد الكبير قد نجح في إنقاذ المدرستين القديمتين (مدرسة الجامع الكبير ومدرسة أولاد الإمام)[4] .

---

[1] سعيد رقاد، المرجع السابق، ص ص 368-396.

[2] فكاير عبد القادر، الاسهامات الثقافية و الكتابات التاريخية للعلماء الجزائر العثمانية، أبو راس الناصري، مجلة الحلدونية للعلوم الأساسية و الاجتماعية، العدد6، جامعة ابن خلدون تيارت، 2013م، ص ص 121-125.

[3] يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ط ح، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر،2009م، ص ص 46-48.

[4] بلروات بن عتوا " **أضواء على مدينة تلمسان خلال العهد العثماني**، مقال من مجلة الحوار المتوسطي، مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة سيدي بلعباس.

فقد ذكر أبو القاسم الزياني أثناء زيارته لتلمسان عام 1792م/1206هـ عن تدني مستوى الطلبة حيث كتب : يتعاطون الفرد و هؤلاء الطلبة الذين بتلمسان ليس فيهم من يحسن منطقا ولا لغة عربية لإصلاح الفقه، و الأحاديث اللسان ولا العلوم النبوية. [1] كما بني قلعة البرج لأحمد الجامع الأعظم بحي عين البيضاء بالمعسكر وجامع الكرط[2] والجامع الأعظم بالبرج[3].

ومن أشهر المساجد في غير العاصمة، جامع الباي محمد الكبير في معسكر ويبدوا أنه كان يريد أن يكون قاعدة كبيرة لنشر التقليد في المنطقة ينافس به القرويين في فاس [4] وفي عام 1793م/1208هـ أسس جامع الباي في خنق النطاح ليكون بمثابة ضريح له [5] ومنارة للعلم والتعليم، وبنا أيضا الجامع الأعظم المعروف جامع الباشا، وذلك عام 1796م وسمي بهذا الاسم لأن باشا الجزائر الداي حسين أمر ببنائه تخليدا لفتح وهران، وهو المسجد الوحيد الذي سلم من أيدي الاستعمار الفرنسي ومن التحويل الى كنيسة [6] ويتكون من بيت للصلاة ومحراب مزخرف بالزليج ومئذنة ولديه كذلك منبر الذي استعمل أوقات الخطبة ويتكون من سبع درجات[7]

---

[1] الزياني، المصدر السابق، ص144.

[2] أول جيل الذهب كما كانت تسمى و هي معسكر القديمة بها مقبرة شهيرة تضم عددا من العلماء والأولياء الصالحين بالإضافة إلى مسجدها المرمم من قبل الداي محمد الكبير.أنظر قدور، المرجع السابق، ص210.

[3] خيرة بن بلة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص ص 83-85

[4] سعد الله، المرجع السابق، ص 206

[5] بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص94.

[6] عبد الكريم عزوق، تطور المآذن في الجزائر، ط1، مكتبة زهرة الشرق، القاهرة، 2006م، ص102.

[7] خيرة بن بلة، منابر مساجد الجزائر في العهد العثماني، دراسة أثرية فنية، مجلة الاتحاد العام للأثاريين العرب، العدد13، ص159.

ص159.

2. المدارس:

تعتبر المدارس من أهم المؤسسات الثقافية والعلمية في العهد العثماني، ولا توجد إلا في المدن الرئيسية مثل وهران، معسكر، تلمسان....، فهي تبنى لدراسة العلم و تعلمه إضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم والحديث[1] وهي عبارة عن أمكنة خصصت لإلقاء الدروس بها، وكان يوجد بها غرف يسكنا الطلبة المسافرون[2].

ومن بين أهم المدارس التي بناها الباي محمد الكبير نجد المدرسة المحمدية خنق النطاح سنة 1207هـ-1208هـ/ 1793م، حيث تعتبر من أبرز المدارس العلمية والتي كانت مخصصة للطلبة والعلماء، كانت تضم أساتذة أكفاء، و قد كان بناء هذه المدرسة نابع من حب الباي محمد الكبير للعلم واعتناءه بالعلماء [3] ومن أهم العلوم التي كانت تدرس في هذه المدرسة هي كتب الفقه مثل الحواشي[4] بالإضافة الى النحو وعلوم أخرى كالتصوف والفلك [5] كانت في طليعة المداس العلمية في بايلك الغرب، حيث عين لها الباي مدرسين هم: محمد أبو جلال والظاهر ابن حوا، ومحمد مصطفى ابن زرفة الدخاوي[6].

---

[1] الناصري، المصدر السابق، ص48.

[2] ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص59.

[3] عبد الحق شرف، راجم لبعض علماء مدرسة الباي في وهران من خلال بعض الآثار المخطوطة، دورية كان التاريخية، العدد 23، مارس 2004، ص106.

[4] بن عمر، المرجع السابق، ص20.

[5] شرف، المرجع السابق، ص107

[6] مهيريس، المرجع السابق، ص41.

بالإضافة إلى أن الباي محمد الكبير قام بتأسيس مدرسة بجانب الجامع الأعظم بالمعسكر، والتي كانت بالنسبة للجامع الثانوية. [1]وأما المدرسة الموجودة بخنق النطا ح كانت موقعا للطلبة يقيمون فيه للدراسة ومراقبة تحركات الاسبان العسكرية، ثم ارتحل اليها الباي وعائلته وأصبحت عبارة عن مسجد خاص بالباي و أسرته[2].

واما مدرسة مازونة كانت ذات أهمية كبيرة في النواحي الغربية، ومن أقدم المدارس التي أسست في العهد العثماني، اشتهرت بالفقه والحديث وعلم الكلام، كان يقصدونها الطلبة من جميع النواحي لاسيما ندرومة، أبو الراس الناصري [3]، ضف إلى ذلك أن الباي محمد الكبير قام بترتيب المدرسين في الجوامع بوضائف، أي وضع لهم مرتباتهم يأخذونها من الاحباس، فاسغت حالة العلماء[4].

II. الزوايا والربطات:

إضافة إلى المساجد والمدارس نجد الزوايا و الرباطات والتي كان لها دور كبير كذلك في بعث الحركة العلمية والثقافية فمثلا الرباطات كانت لها أهمية كبيرة في تحرير مدينة وهران من الاحتلال الاسباني.

لقد قام الباي محمد الكبير بتأسيس وبناء زوايا منها الزاوية الموجودة في مليانة "زاوية سيدي أحمد يوسف" والذي يعتبر أحد العلماء ..... المشهورين في الجزائر والمغرب الأقصى، فقد شيد على

[1]الناصري،المصدر السابق، ص41.

[2]مهيرسيس، المرجع السابق، ص41.

[3]سعد الله، المرجع السابق، ص285.

[4]الراشيدي، المصدر السابق، ص143.

قبره الباي عام 1799م/1213هـ ضريحا[1]وزاوية[2]التي عبارة مجموعة من الأبنية ذلت الطابع المعماري الإسلامي وسميت بهذا الاسم لانزواتها عن المدينة، أي في أطراف المدينة [3] ، وكانت أحيانا على محل تلقي دروس للطلبة الكبار[4] .

إن الزاوية على الجملة مدرسة دينية، ومكان معد للعبادة وإيواء الواردين المحتاجين واطعامهم، فهي المتنفس الثقافي والأمني والديني للآخر والجماعات. [5] وكان انتشارها في معسكر كبير جدا، قيل: "في كل دومة في عرسي ولي صالح، منها الزاوية الراشدية والزاوية القادرية وزاوية الشيخ عبد الرزاق الادريسي"[6]

ومن بين الرباطات في مدينة وهران نجد رباط جبل المائدة الذي أسس على يد الباي محمد الكبير، وهو عبارة عن مجموعة من المغاور تمركز بها بعض المجاهدين لمقاومة النصارى، والتضييق عليهم

[1]هو النسق الذي يكون وسط القبر لغة، أما اصطلاحا فيطلق على البناء المشيد على القبر، ويتميز ببساطة الشكل والتصميم، ولا يرقى على شكل العمارة الدينية كالمساجدولا العمارة المدنية كالقصور والمنازل ويعلو الضريح في العادة فيه وتمثل في الغرف الشيعي رمز النفوذ والصلاح وهو مكان .....الدعاء المستحاب.أنظر: نفسه، .....المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر العثمانية، مجلة اساسيات، ع68، أفريل جوان، 2015م، ص12.

[2]ودان بوغرطالة، أوقاف مليانة والمدينة في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر،2006-2007، ص148.

[3]أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، دط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007م، ص149.

[4]عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دط، دار الحضارة، بئر توتة، الجزائر، د.ت، ص166.

[5]بن لباد العالي، الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية و القادرية، أطروحة لنيل شهادة دوكتوراه دولة في الانثروبولوجيا، جامعة أبوبكر بلقايد، 2008م-2009م/ 1429هـ-1430هـ، ص ص 30-31.

[6]رقاد، المرجع السابق، ص370.

وكذلك عدد من العلماء أمثال: محمد بن عبد الله الجيلالي والشيخ محمد بن علي أبي طالب المازوني، حيث كان الباي محمد الكبير يزودهم بالمئونة والأغذية و الأسلحة، وطلب إقامة الأسواق بجواره[1]

وكذلك رباطات سيدي معروف والبريدية وتاسالت ووادي مسرغين بالإضافة إلى رباط إيفري الذي كان يضم عددا من الطلبة الذين أجبروا الاسبان على الاستسلام والرضوة[2].

ولقد أمر الله المسلمين بالمرابطة فقال: ﴿وإمّا ينزغنّكَ مِنَ الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾([3]) و لقوله تعالى: ﴿وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخير ترهبون به عدو الله وعدوكم وءاخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ولا تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفّ اليكم وانتم لا تظلمون﴾([4])

III. الطرق الصوفية

اتسم العهد العثماني في الجزائر عامة وبايلك الغرب خاصة بانتشار ظاهرة التصوف، حيث ساهمت هذه الحركة الصوفية في تنمية الحس الروحي بين القبائل والدعوة للجهاد فهناك من الطرق الصوفية[5] من تأسست في الجزائر وبعضها الاخر في المغرب الأقصى. ومن بينها نجد:

---

[1] بوعزيز، مدينة وهران....، المرجع السابق، ص96.

[2] بوعزيز،مدينة وهران ،المرجع السابق، ص ص 106-107.

[3] سورة آل عمران،الأية200

[4] سورة االأنفال ،الأية 60

[5] الصوفية: لغة: السيرة والمذهب والحال أما اصطلاحا: فهي حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث هجري، تدعوا الى الزهد وشدة العبادة، ثم تطورت وأصبحت طريقة تبنت مجموعة من العقائد المحلية،انظر عبد الله بن دجين،السهلي الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها واثارها،ط1،كنوز اشبيليا للنشر و التوزيع ،الرياض،2005،ص ص 10، 11

أ. الطريقة القادرية

تأسست في بغداد في القرن الثاني عشر للهجري، تعتبر أحد الطرق الصوفية تأسيسا وأول طريقة ظهرت في العالم الإسلامي[1] تنتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني بن ابي صالح موسى الجنكي المولود بتعربة جبلان سنة 470هـ 1077م[2].

حيث انتشرت في جهات عديدة من العالم الإسلامي، وكان لها دور عظيم في حمل راية الجهاد والمقاومة دفاعا عن الإسلام أما عن دخول هذه الطريقة إلى الجزائر فيعود إلى الشيخ سيدي أبي مدين شكيب من مدينة بجاية وتلمسان[3].

ب. الطريقة التيجانية

تنتسب الطريقة التيجانية إلى مؤسسها الشيخ أحمد بن محمد التيجاني المولود سنة 1150م/550هـ، بقرية عين ماضي كان مائلا للعزلة والانفراد مشتغلا بالقراءة والتلاوة من نسب شريف يعود إلى الامام محمد النفس الزكية[4]

وبعد وفاة والديه غادر المنطقة وانتقل إلى تلمسان وأقام بها ثم توجه الى البقاع المقدسة لأداء

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دط، دار البراق، بيروت،2002م، ص142.

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، الجزء الثالث، دط، دار الأمة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، 2014م، ص254.

[3] مربوش، المرجع السابق، ص98.

[4] محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني، سلوة الانفاس ومحادثة الأكياس من اقتر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: عبد الكامل الكنتاني وحمزة بن محمد الثاني، ج 1، ط 1، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء 2004م/1425هـ، ص ص 196-197.

فريضة الحج، وبعد رجوعه نزل الى تلمسان [1] حيث بقي فيها قرابة 08 سنوات من عام 1775م/1188هـ إلى غاية 1196هـ/1782م،[2] ثم غادرها نتيجة مضايقته من طرف باي وهران محمد بن عثمان وبقي متنقلا في الصحراء من منطقة إلى أخرى إلى أن حط الرجال في قصر بوسمعول جنوب البيض[3]

وفيه أسس الطريقة التيجانية ووضع لها ركائزها[4] وبالتالي فقد انتشرت في الصحراء وفي المنطقة النلية والهضاب العليا والجزائر[5].

ج. الزاوية القادرية:

بالإضافة إلى أنه توجد زاوية قادرية أخرى في الغرب الجزائري خاصة في معسكر التي أسسها الشيخ مصطفى الغريسي جد الأمير عبد القادر عام 1200هـ/1785م وهي الزاوية القنيطية[6] .بالقرب من بوحيفية حيث ساهمت في نشر العلوم والثقافة الإسلامية في الجزائر خلال العهد العثماني[7] .

---

[1] العقبي، المرجع السابق، ص ص 175-176.

[2] بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، جامعة سطيف، 2014-2015، ص154.

[3] الكتاني، المصدر السابق، ص198.

[4] العقبي، المرجع نفسه، ص177.

[5] مريوش، المرجع السابق، ص104.

[6] العقبي، المرجع نفسه، ص146.

[7] رقاد، المرجع السابق، ص370.

ومن خلال دراستنا لهذا الفصل نستنتج بأن منطقة الغرب الجزائري في أواخر الفترة العثمانية في عهد الباي محمد الكبير (1799م-199م) شهدت تغيرات كثيرة خاصة في المجال الثقافي، أصبحت الحركة التعليمية مزدهرة ومتطورة وذلك من خلال انتشار المدارس وبناء المساجد والزوايا وكثرة الطلبة والعلماء، وهذا كله بفضل مجهودات الباي محمد كبير، أما من الجانب الاجتماعي فنجد بأن بايلك الغرب الجزائري عرف انتشارا للأمراض والاوبئة وحدوث زلازل مدمرة في المنطقة ولكن هذا لم يمنع من تزايد النشاط التعلمي.

خاتمة:

وقد كان هدفنا الأساسي من هذا البحث الأكاديمي، هو توضيح كل ما كان معقد حول منطقة الغرب الجزائري، وتقديم صورة كاملة حول الأوضاع العامة التي كان يعيشها البايلك الغرب منذ تأسيسه إلى غاية القرن 10هـ/18م، وبعد دراستنا توصلنا إلى النتائج التالية:

- شهدت الجزائر خلال القرن السادس عشر عدة أحداث، تمثلت في انطوائها تحت الحكم العثماني، حيث قسمت إلى أربعة بايلكات، يمتاز كل بايلك بجملة من الخصائص التي بينت لنا دوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وما يميز هذه الفترة هو تأخر تأسيس بايلك الغرب إلى منتصف القرن 16م، وهذا لتصادم المصالح المحلية والأجنبية في المنطقة وبعد ما أسس بايلك الغرب أصبح قاعدة عسكرية مهمة للحكم العثماني، بعدما عرفته المنطقة من امتدادات اسبانية بالإضافة إلى الناحية السياسية مثل الواجهة العسكرية للإيالة الجزائر، لاحتوائه على مرسى الكبير.
- وعلينا القول إن مدن بايلك الغرب تميزت بالتوافق الطبيعي والتاريخي، ومن أهم مدنه مدينة وهران.
- ويمتلك البايلك أراضي زراعية خصبة متمثلة في سهول منها سهل وهران وتلمسان، والاودية مثل واد شلف بالإضافة الى تربية الحيوانات، أما الجانب الاجتماعي فقد تميز بثورة نسائية كبيرة، وظهور فئات الكراغلة والأتراك، وقبائل الريف، وتميزت الفترة الحياة الثقافية في انتشار الواسع للعديد من المؤسسات منها المساجد والزوايا .

- استطاع تيدنا أن يعطي صورة واضحة عن المجتمع الجزائري و فند الشائعات المغرضة عن الجزائر ، و مخالفة الوصف الذي أطلق عليها من طرف الرحالة و الأسرى الأوروبيين السابقين ، و بالرغم من ذلك فإنه لم يأتينا بمعلومات مدققة عن الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية فنجد من خلال دراستنا لرحلته انه ركز عن وصف نفسه كثيرا بإعطاء صورة جميلة عنه و حاكمه وصفا ذاتيا .

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب السماوية

1. القرآن الكريم

ثانيا:المصادر والمراجع باللغة العربية

1. المصادر

- ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة الكيداتية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.
- شارل وليام، مذكرات وليام تشالر، فتصل أمريكا إلى الجزائر (1816م- 1824م)، تقديم وتعليق: إسماعيل العربي، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- التلمساني أحمد بن هطال، رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق: محمد عبد الكريم، دط، القاهرة، 1969م.
- حمدان خوجة، المرأة، تحقيق وتقديم محمد العربي الزبيري، ط 2، دار الحكمة، الجزائر، 2014.
- الراشدي ابن سحنون، الشعر الحماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم، المهدي بو عبد لي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

- الرياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتحقيق، الشيخ المهدي بوعبد لي، ط.خ، منشورات عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- الزهار وأحمد الشريف، مذكرات الحاج شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، ترجمة أحمد توفيق المدني، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- الزياني أبو القاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المغمور برا وبحرا، تحقيق عبد الكريم الفيلالي، دط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1993.
- الكتاني محمد بن جعفر بن ادريس، سكوت الانفاس ومحادثة الأكياس من أكبر علماء وصلحاء فاس، تحقيق: عبد الكامل الكتاني وحمزة بن محمد بن علي الكتاني، ج 1، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2001م.
- كربخال المارمول، إفريقيا، ترجمة محمد الحجي ومحمد الأخضر ومحمد زبير، ج 2، مطابع المعارف الجديدة، دب ، 1989.
- المزاريالأغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق: يحي بوعزيز، ج1، دط، الغرب الإسلامي، وهران، 1990.
- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصاء أخبار دول المغرب الأقصى، القسم الثاني، ج8، تحقيق جعفر الناصري محمد، دط، دار الكتاب، المغرب الأقصى، 1997.
- الناصري أحمد أيت راس، عجائب الاسفار ولطائف الاخبار، تحقيق بوزكية محمد، ج 1، دط، منشورات وزارة الشؤون الأوقاف، تلمسان، 2011.

- الوازن حسن بن محمد، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دت.
- وليام سبستر، الجزائر في عهد رياس البحر، تقديم وتحقيق: عبد القادر زيادية، دط، دار القصبة للنشر، سبتمبر 2007.
- الوهراني مسلم بن عبد القادر، ذخائر المغرب القديم، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم: رابح بونار، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت.

قائمة المراجع باللغة العربية:

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1600 -1830)، ج1، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- أحميدة عميراوي، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني، مذكرات تيدنا أنموذجا، دط، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003م.
- جراهايمي نصر الدين، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، دط، دت.
- جزار محمد الأمين، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنيين الثامن والتاسع عشر، ط 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1992.
- جلحميس مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، دط، الشركة الوطنية للنشر والطباعة، الجزائر، 1981.

- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من بداية ولغاية 1982، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دت.
- بورويبة رشيد، وهران فن وثقافة، دط، مديرية الوثائق والمنشورات، الجزائر، 1983.
- بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط1، ديوان المطبوعات اجامعية، 2009.
- بوعزيز، المساجد في الغرب الجزائري، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بوعفالة ودان، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني، ط1، مكية الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- جوف وولف، الجزائر وأوروبا (1500- 1830)، تحقيق: أبو قاسم سعد الله،ط.خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج3، دط، الامة للطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج 4، دط، دار الامة للطباعة للنشر والتوزيع، دب، 2014.
- حالمي علي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطويرها عام 1830، دط، الجزائر، 1972.
- حمروش أحمد، حرب العصابات، دط، المؤسسة المغربية للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، مصر، دت.

- الرتيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1972.
- سعيدوني ناصر الدين، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، دار السلطان أواخر العهد العثماني(1791- 1830)، ط.خ، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- سعيدوني ناصر الدين، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، ط 2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني(1792- 1830)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1998.
- سعيدوني ناصر الدين، أوقاف جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
- سعيدوني ناصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ولايات المغرب العثمانية، الجزائر تونس طرابلس الغرب، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- السهيلي عبد الله بن دجين، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها واثارها، ط 2، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الأردن، 2003.
- حزوق عبد الكريم، تطور المآذن في الجزائر، ط1، ملية زهرة الشرق، القاهرة، 2006.
- حمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة، دط، دت.

- حياد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي(1514- 1830)، ط2، دار هوسة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- خطاس عائشة، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، دط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.
- حنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500 -1830)، دط، المؤسسة الجزائرية للطباعة، دب، 1987.
- المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، دط، المطلعة العربية، دب.
- مريوش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، دط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007.
- مهيرس مبروك، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2003.
- مؤيد العقبي صلاح، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر وتاريخها ونشاطها، دط، دار البراق، بيروت، 2002.
- الميلي مبارك بن محمد، الهلايلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، دط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، دت.

المراجع باللغة الفرنسية:

- M.Rozet ; voyage dans le régence d'Alger ou description du pays occupé par l'armée française en Africaine BT, abertrand libreraire, éditeur Paris,1833.
- Monsonéaj, P.Activité économie du mostaganeme, 1830 au jours, paris.

المقالات:

-ابن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران 2012-2013.

-الأعرج عبد الرحمان، الحياة الثقافية في مدينة تلمسان خلال العهد العثماني، دورية كان التاريخية، العدد 36، يونيو، 2017.

-بكاري عبد القادر، الاسهامات الثقافية والكتابات التاريخية لعلماء الجزائر العثمانية، أبو راس الناصري أنموذجا، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 06، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2013م.

-بلغيث عبد القادر، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة لنسل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، جامعة وهران، 2013-2014.

-بن العيساوي علي، أثر العبد الروي في فتح وهران سنة 1792، مجلة التراث يصدرها مخبر جمع دراسة وتحقيق المخطوطات، العدد12، فيفري، 2014.

-بن بلة خيرة، منابر ومساجد الجزائر في العهد العثماني، دراسة أثرية فنية، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد3.

-بن عتوا بلبروات، أضواء على مدينة تلمسان خلال العهد العثماني، مقال من مجلة الحوار المتوسطي البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة سيدي بلعباس.

-بن عتوا بليروات، الباي محمد الكبير وباي وهران (1779 -1797) حياته وسيرته، مجلة العصور، العدد3، جوان، 2003م.

-بن عمر حمدادو، واقع الحياة الثقافية والفكرية أواخر العهد العثماني بباليك الغرب، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران.

-بوجلال قدور، مظاهر للتقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات (1671- 1830)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران 2016م-2017م.

-حوليات الأداب والعلوم الإنسانية، العدد 31، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2010، ط.خ، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

-خماش حليفة، دور الطلبة الجزائريين في تحرير مدينة وهران من خلال الاحتلال الاسباني (118هـ/ 1706م) مقارنة تاريخية في تأهيل الحركة الطلابية الجزائرية، جامعة الأمير عبد القادر.

-دحماني توفيق، الضرائب في الجزائر (1206هـ/ 1282هـ) (1792م/1865م) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2008/2007م.

-دويزة نفيسة، المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة إنسانيات، العدد 68، أفريل-جوان، 2015.

-رقاد سعدية، الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة العصور الحديثة.

-الزين محمد، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات، مجلة الواحات والدراسات، العدد 171، جامعة بلعباس، 2012م.

-سرحان حليم، تطور صناعة السفن بالجزائر خلال العهد العثماني (920هـ/1240هـ) (1517م/ 1830م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والحضارية الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الاثار، 2014/2013م.

-سعيدوني نصار الدين، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب) من القرن 10 هـ إلى 17هـ أي القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي.

-شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني (1519/1830)، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005/2006م.

-صغيري صفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011م/2012م.

-فكاير عبد القادر، معاهدة الجزائر وإسبانيا 1786-1791، ظروفها وإنعكاساتها على العلاقات بين البلدين، مجلة دورية دولية محكمة، جامعة الوادي، العدد5، ماي 2016م.

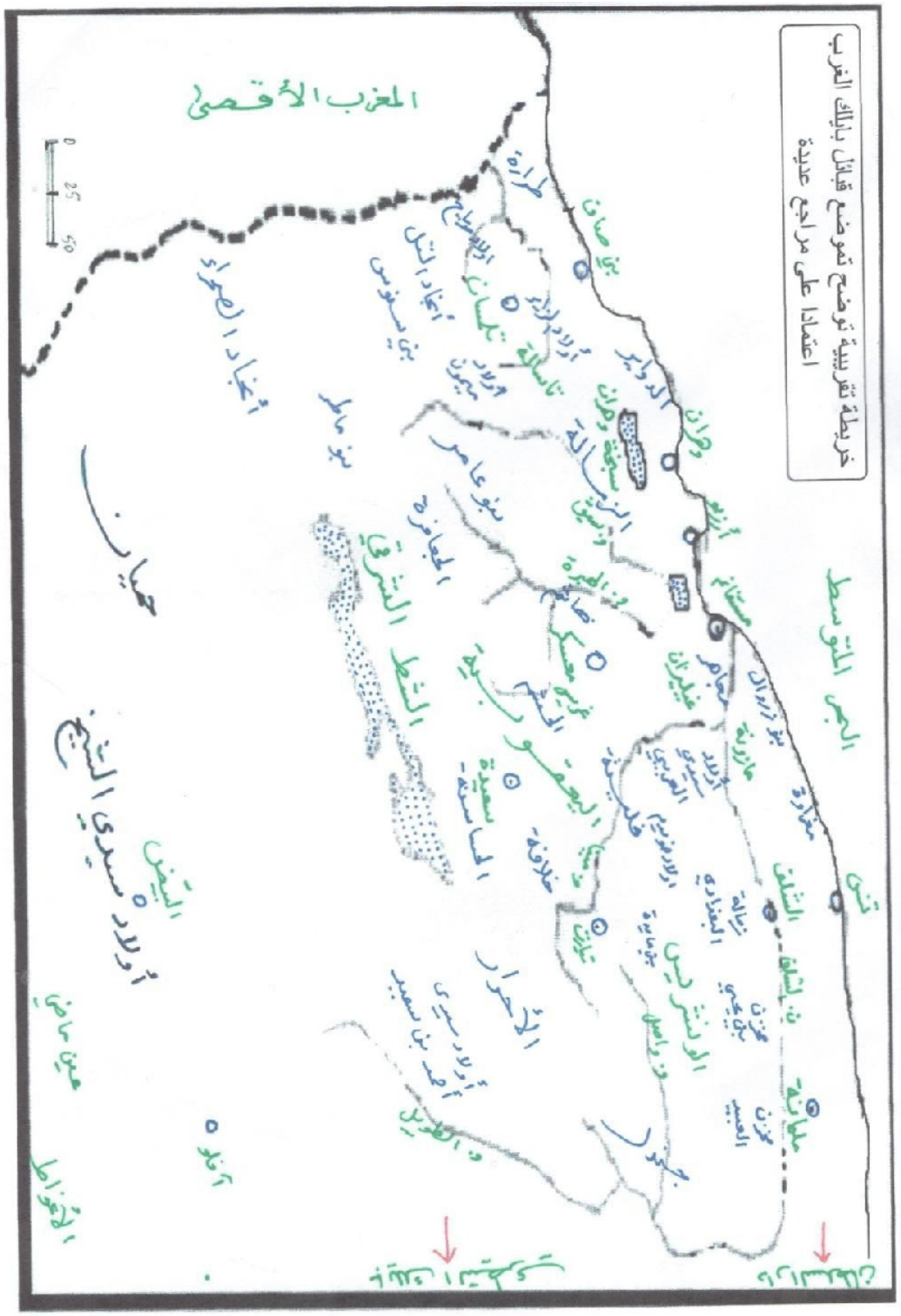
-المذكرات والرسائل الجامعية:

-الواليش فتيحة، الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994م.

الموسوعات:

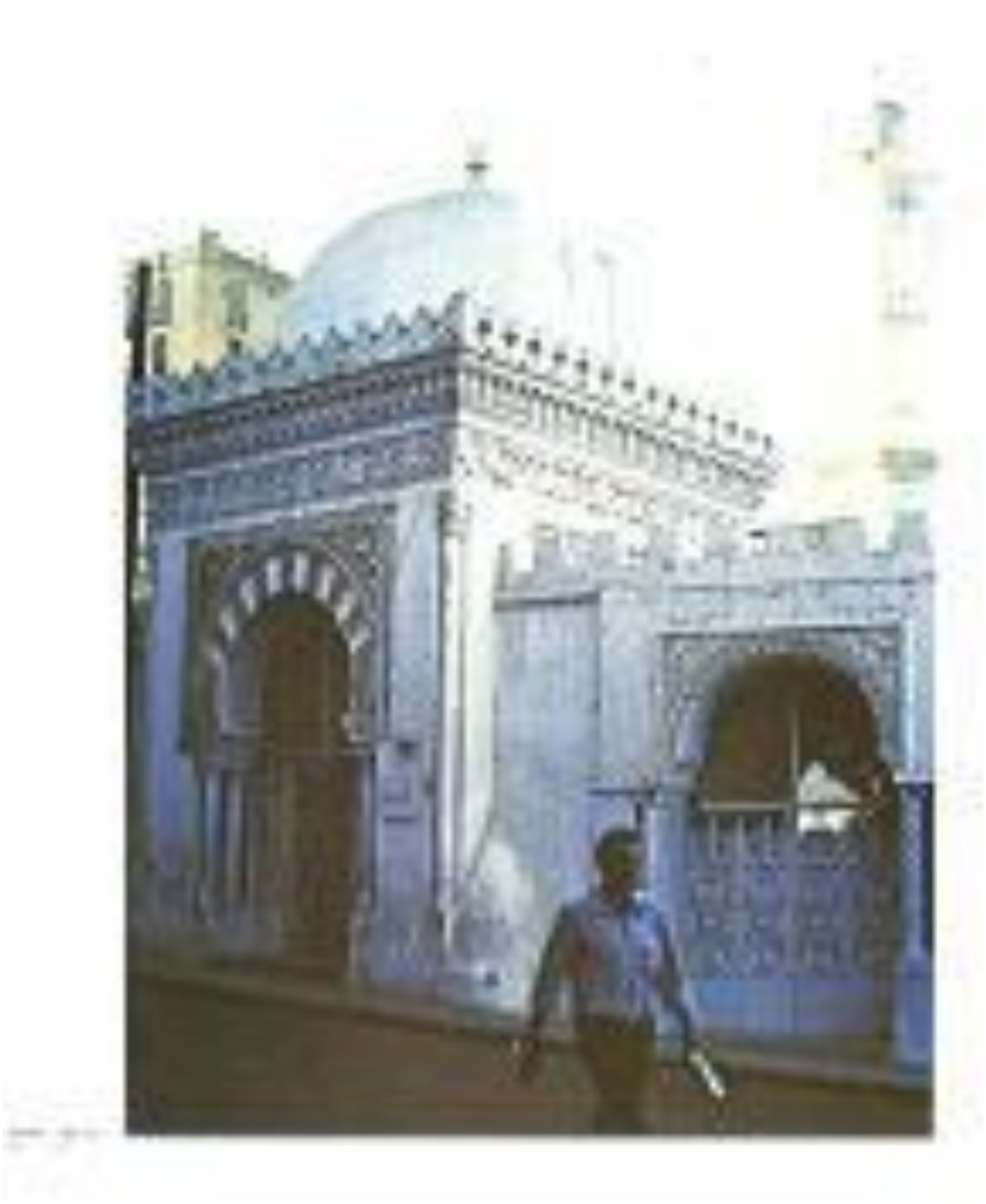
-شربل مورس كمال، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، دط، دار الجيل، بيروت، 1998م.

ملحق رقم (01) خريطة توضح لأهم المدن والقبائل في بايلك الغرب الجزائري[1]



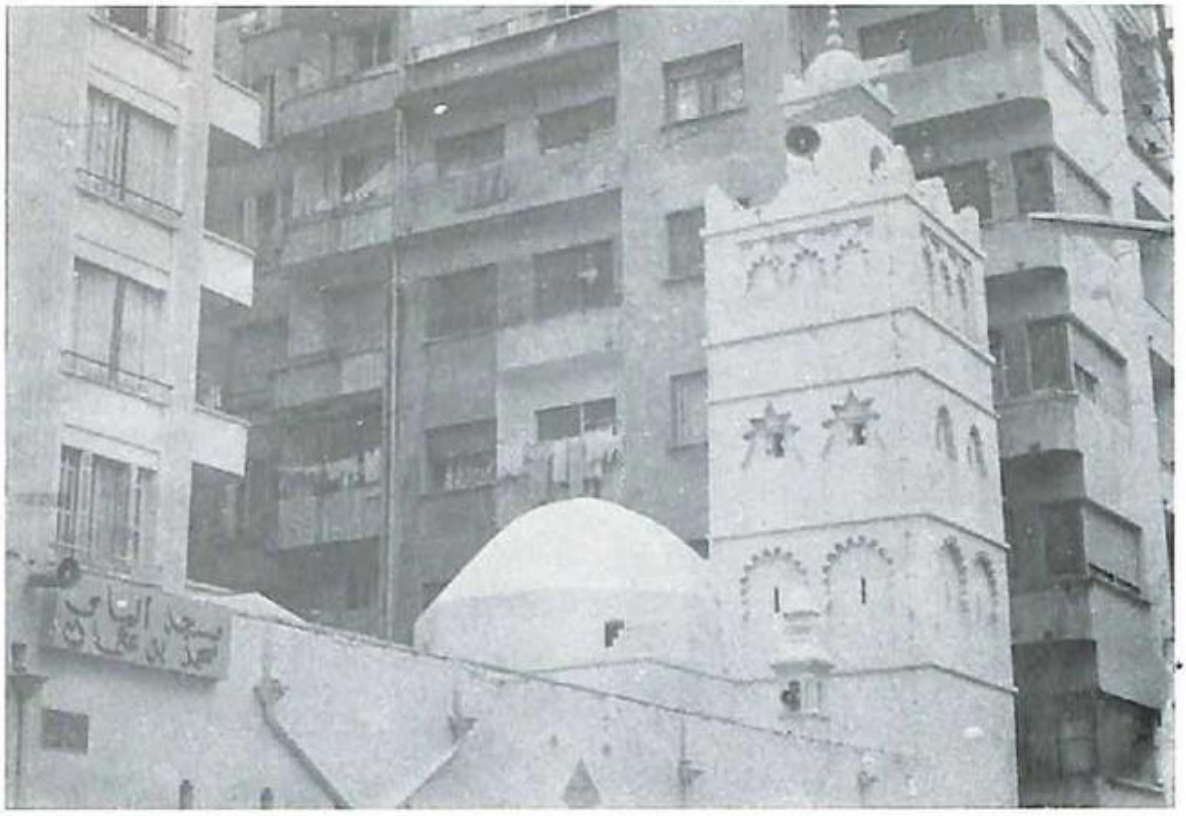
[1] كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص352.

ملحق رقم (02): مسجد جامع الباشا بوهران[2]



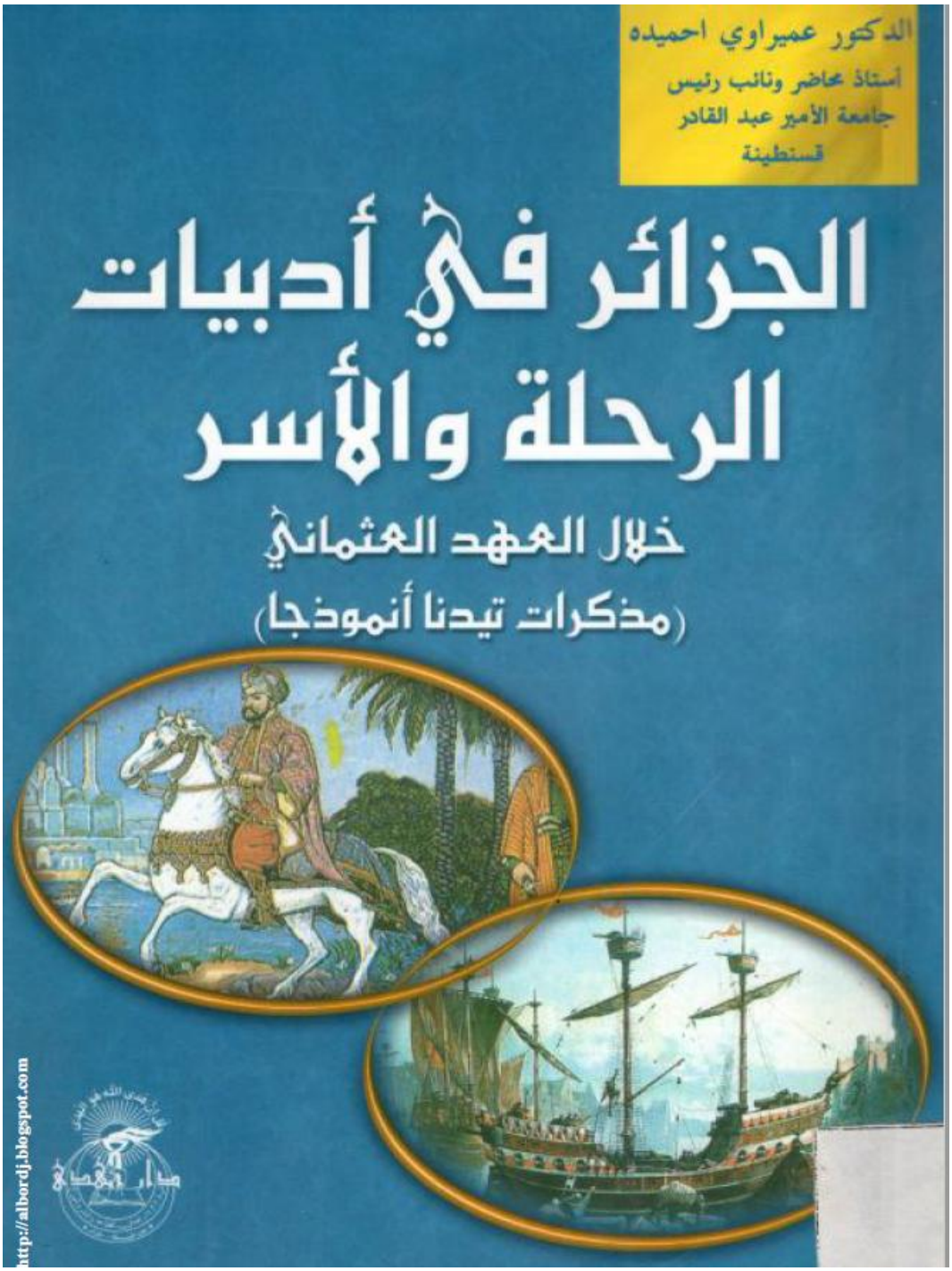
[2] برويبة رشيد، المرجع السابق، ص105.

الملحق رقم (03) مسجد الباي محمد الكبير[3]



[3] برويبة رشيد المرجع السابق،ص114.

الملحق رقم (04) واجهة الكتاب أحميدة عمراوي الجزائر في ادبيات الرحلة و الأسر[4]



[4] عمراوي ، مرجع سابق ، ص218.



... **تيدنا** هو التاجر.. الأسير.. العبد..الوزير في بلاط الباي محمد الكبير بمعسكر..وصاحب هذه المذكرات الثرية بالمعلومات التاريخية التي تضاهي المعلومات التي تركها عن الجزائر كثير من الرحالة والأسرى الأوروبيين أمثال الدكتور شو، وبايسونال وبريس، وخيميينيث، وفانتير دي بارادي، وهايدو، ديفونتين، والقس بواري، وتاسكا، ودي تاسي، وغيرهم كثيرون.

... إذن وقع تيدنا في قبضة البحارة الجزائريين عام 1779 حيث قال: أخيراً وصلنا إلى الجزائر العاصمة، وأخذونا إلى السجن حيث يوجد العبيد المساكين، بعدها أخذنا رجال إلى السوق وباعونا مثلما تباع الحيوانات. أما أنا فقد اشتراني يهودي. وحينما وصلنا إلى منزله سألني عما أجيد عمله

- قلت له: لا شيء

- قال: ألا تعرف أيضا العمل في البستان؟

أجبته: لا، لا أعرف شيئا آخر غير الكتابة، وهو العمل الذي شغلته دائما.

- قال: وماذا تنفع الكتابة؟...

المؤلف



ردمك 4 -

http://albordj.blogspot.com

المحتويات	الصفحة
البسملة	
إهداء	
إهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-د
المبحث التمهيدي: بطاقة قراءة للكتاب	22-16
السيرة الذاتية للكاتب	16
بطاقة فنية للكتاب	18
محتوى الكتاب	18
أهمية الكتاب	21
أهم إصدارات عميراوي	22
المبحث الأول: الأوضاع العامة لبايلك الغرب الجزائري.	43-24
لمحة عامة عن بايلك الغرب الجزائري	24
2. مدن بايلك الغرب	28
3. بايات بايلك الغرب	33
4. شخصية الباي محمد الكبير	40

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية السائدة في بايلك الغرب خلال القرن الثامن	64-45
السياسة الداخلية	45
السياسة الخارجية	60
المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة في بايلك الغرب خلال القرنالثامن عشر	95-66
الأوضاع الاقتصادية	66
الأوضاع الاجتماعية	84
المبحث الرابع:المؤسسات الثقافية	107-97
المساجد والمدارس	97
الزوايا والربطات	102
الطرق الصوفية	104
الخاتمة	109
الملاحق	112
قائمة المصادر والمراجع	116
فهرس المحتويات	122